مَجَلـة شَهـريَّـة اسْلاميَّـة أَدبيَّـة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد (٤٩)	ذو الحجة ١٤٣٨هـ
العدد التاسع	سبتمبر ٢٠١٧ م

المشـرف العام: عبـد اللّه سعـود بن عبـد الوحيد

رئيس التحريـر: أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

☆ عنوان المراسلة:	**صـوت الأمـة:** بى ١ / ١٨ جى، ريورى تالاب، بنارس، الهند The Editor, Sautul Ummah B-18/1-G, Reori Talab, VARANASI - 221010 (INDIA)
☆ تـرسـل شيـكات الاشتراک بهذا الاسم:	**دار التاليف والترجمة** Name: **DARUT-TALEEF WAT-TARJAMA** Bank: **ALLAHABAD BANK**, Kamachha, VARANASI A/c No.: **21044906358** IFSC Code: **ALLA0210547**
☆ الاشتراک السنوي:	في الـهـند (١٥٠) روبيـــة، في الخارج (٤٠) دولار بالبريد الجوي، ثمن النسخـة (١٥) روبيـة

موقع المجلة على الانترنت: www.sautulummah.org

المنشـور لا يعبـر إلا عـن رأي كاتبـه

محتويات العدد

العنوان	الصفحة
الافتتاحية:	
١ – خطبة الجمعة والحاجة إلى تفعيل دورها في إصلاح الأمة أسعد أعظمي بن محمد أنصاري	٣
الركن الخامس:	
٢ – حجة النبي ﷺ كما رواها جابر بن عبد الله رضي الله عنه أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار	٨
الفقه الإسلامي:	
٣ – أكل لحوم الأضحية بعد ثلاث الشيخ عبيد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله	١٤
الفقه الإسلامي:	
٤ – التسمية والبسملة والفرق بينهما الدكتور قاسم بن حمد الطواشي	٢٠
الدعوة الإسلامية:	
٥ – تعاون الدعاة وأثره في المجتمع فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين	٣٠
خصائص الإسلام:	
٦ – الإسلام دين الإيثار الشيخ لطف الحق المرشد آبادي	٤١
بحوث ودراسات:	
٧ – دور المؤسسات الدينية في مواجهة ظاهرة الإرهاب فرحان أنصاري بن رياض أحمد	٤٤
التوجيه الإسلامي:	
٨ – الفساد المالي: أسبابه وعلاجه حسان بن أبو المكرم	٥٥
من أخبار الجامعة:	
٩ – من أخبار الجامعة السلفية بنارس	٦٠

الافتتاحية

خطبة الجمعة
والحاجة إلى تفعيل دورها في إصلاح الأمة

أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

ليس هناك أدنى مجال للشك في أهمية الخطابة وتأثيرها في جميع اللغات ولدى جميع الملل والفئات. والخطيب المفوه كان ولا زال موضع تقدير وتبجيل لدى جميع الأمم والطبقات. وهؤلاء العرب في جاهليتهم كانوا يتفاخرون بالخطابة والبيان، وينظرون إلى خطبائهم نظر التقدير والاحترام. وتاريخ البشرية مليء بذكريات الخطباء المشهورين في مختلف الألسن واللغات من مختلف العصور والأوقات.

ونظرا لأهمية الخطابة المسلمة اعتنى بها الإسلام غاية الاهتمام، واعتبرها وسيلة فعالة لنشر رسالته وتبليغ دعوته. فشرع خطبة الجمعة وخطبة العيدين وخطبة الاستسقاء وخطبة الكسوف والخسوف وخطبة المناسبات الأخرى. ورسم لهذه الخطب آدابا وضبطها بضوابط وأحاطها بتوجيهات تزداد بها أهميتها وتأثيرها. وخطبة الجمعة من بين هذه الخطب لها أهميتها الخاصة وقداستها المسلمة وتأثيرها البالغ، وذلك لاعتبارات عديدة ومن جوانب مختلفة. فهذه الخطبة تتكرر أسبوعيا ويصل عددها في السنة الواحدة إلى أكثر من (٥٠) خطبة. ثم إنها تنعقد في بيوت الله مما يضفي عليها القدسية والهيبة، وهي مفروضة بأمر الله من فوق سبع سماوات، ويجتمع لها كل المسلمين من مختلف الأعمار والفئات، وقد بنيت من أجلها المنابر، هذه وغيرها من خصائص خطبة الجمعة تزيد من أهميتها وتضاعف في تأثيرها وتطالب بحسن استغلالها لنشر الخير والمعروف.

فلو اغتنمت هذه الفرصة حق الاغتنام، وأعد لها الإعداد الجيد، وبذل لها الخطباء والجهات المعنية والقائمون على المساجد ما تستحق من العناية والاهتمام والتخطيط والتنفيذ، كان لها الأثر الفعال في توعية الأمة، ومحو الأمية، وتعليم

الجاهل، وتثقيف العامي، وإرشاد الضال، وردع الجاني، وكف العاصي، وتهدئة الثائر، وإعانة المظلوم ... الخ.

وخطب النبي صلى الله عليه وسلم مروية في كتب السنة المشرفة، تنير للخطباء بعده الطريق وتهديهم إلى سبيل الرشاد، كما أن هناك توجيهات نبوية كريمة أتحف بها صلى الله عليه وسلم كل من يعلو هذا المنبر وأرشده إلى ما ينبغي فعله وما ينبغي تجنبه. والصحابة رضوان الله عليهم تلقوا كثيرا من أمور الشرع عبر هذه الوسيلة، وهم يروون من هديه وعادته صلى الله عليه وسلم في خطبه شيئا كثيرا. فخطبه عليه الصلاة والسلام وتوجيهاته الشريفة بهذا الخصوص ومرويات الصحابة حول ذلك، كل هذا وذاك يشكل للخطبة آدابها وضوابطها وأحكامها، فلا يدع الخطيب أن يهيم في هذا الوادي وذاك ويتخبط في انتقاء الموضوع واختيار الوقت وطريق الإلقاء وأسلوب الحديث. فما هو الغرض من الخطبة؟ وما هي صفته؟ وما هي قواعد إعدادها؟ وما هي صفات الخطيب؟ وما هي مسؤولياته وواجباته؟ وما هي الأمور التي ينبغي الحذر منها ... الخ كل هذه الأمور مؤصلة ومضبوطة في ضوء خطب النبي القائد – صلوات الله وسلامه عليه – وتعليماته وهديه.

وقد تحدث العلامة ابن القيم – رحمه الله – عن هديه صلى الله عليه وسلم في خطبه بشيء من التفصيل في كتابه "زاد المعاد في هدي خير العباد"، ومما جاء فيه بهذا الخصوص:

".... وكان يقصر الخطبة، ويطيل الصلاة، ويكثر الذكر، ويقصد الكلمات الجوامع، وكان يقول: "إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه" وكان يعلم أصحابه في خطبته قواعد الإسلام وشرائعه، ويأمرهم وينهاهم في خطبته إذا عرض له أمر أو نهي، كما أمر الداخل وهو يخطب أن يصلي ركعتين، ونهى المتخطي رقاب الناس عن ذلك وأمره بالجلوس، وكان يقطع خطبته للحاجة تعرض، أو السؤال من أحد من أصحابه، فيجيبه، ثم يعود إلى خطبته فيتمها .... " (١ / ٤٢٦ – ٤٢٧).

وقد ذكر العلماء المختصون بدراسة خطب النبي صلى الله عليه وسلم أنها – من ناحية المضمون – كانت تجمع بين الوعظ والتعليم، فلم تكن هذه الخطب تشتمل على

المواعظ والترغيب والترهيب فقط، وإنما تأخذ – إلى جانب ذلك – التعليم والتوجيه أيضا. كما أنها كانت تخلو عن التطويل والإملال، وتتصف بالإيجاز والاقتصاد، ولم تكن هذه عادته في خطبه فقط، بل حث عليه وحذر من مخالفته بقوله أيضا: "إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه، فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة، وإن من البيان لسحرا" (مسلم) والناظر في خطبه – صلوات ربي وسلامه عليه – قد يتعجب من قصرها وصغر حجمها مقارنة مع خطب اليوم.

أما هديه في صلاة الجمعة التي تعقب هذه الخطبة فهو أنه كان يطيلها أكثر من الصلوات الأخرى، وهذا كان فعله، وحث عليه بقوله أيضا كما سبق في حديث مسلم. فكان يقرأ في الركعة الأولى بسورة الجمعة وفي الثانية بسورة المنافقون، أو سورة الأعلى في الأولى والغاشية في الثانية. وقد قيل: إن الخطبة قول، والصلاة فعل، وينبغي أن يهتم المسلم بالعمل أكثر من اهتمامه بالقول.

هذا هو هديه صلى الله عليه وسلم في خطبة الجمعة وصلاتها بالإجمال: اختصار في الخطبة، وتطويل في الصلاة، وانتقاء للموضوع حسب احتياج الحضور، مع ملاحظة التنوع فيه، وكلنا نؤمن بأن "خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم"، وهذه الجملة – كما هو معلوم – كانت تتكرر أيضا في خطبه عليه الصلاة والسلام. فالخارج عن هديه صلى الله عليه وسلم في خطبه وصلواته معرض بعمله عن الهدي النبوي، ومخالف لمدلول الجملة المذكورة، اعترف بذلك أم لم يعترف. وما أكثر مخالفات خطباء اليوم في الجوانب المذكورة. فمنهم من يطيل الخطبة إطالة فاحشة، حيث لا يكفيه ثلث ساعة، أو نصف ساعة، بل يمددها إلى ساعة أو نحوها، ويجول ويصول في أودية متعددة، ويستطرد في الكلام، ويأتي إلى موضوعات عديدة، لا يشبع الكلام في واحد منها. وقد يرتكب مع ذلك محظورا آخر، وهو أنه يخفف الصلاة بعدها معللا بأن كثيرا من الوقت قد ذهب في الخطبة فيجب استدراكه بقصر الصلاة، فتجده يتلو آيتين أو ثلاثا من آخر سورة الجمعة، وكذلك آيتين أو ثلاثا من آخر سورة المنافقون. وكذلك يفعل إذا تلا سورة الأعلى وسورة الغاشية، وقد يأتي

بقصار السور في الركعتين. وهو بعمله هذا كأنه يعترف أنه محروم من الفقه والفهم. لأن معلم الخلائق صلوات الله وسلامه عليه صرح بقوله: "إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه" فإذا أطال الخطبة وقصر الصلاة، فهذا دليل على قلة فقهه.

هذا من ناحية الإطالة والتخفيف في الخطبة والصلاة، أما من ناحية اختيار الموضوع فترى منهم من يختار غالبا أو دائما جانب المواعظ، وموضوعات الترغيب والترهيب، والقصص والتخويف، وقلما تجد لديه التوجيه والتعليم، وأحكام الحلال والحرام، وما يحتاج إليه الناس في حياتهم اليومية، وما يحدث لهم من المسائل والنوازل. ومنهم من يغلب عليه أمور الحكم والسياسة، فهو دائما يدور حولها ويجول في ساحاتها، إلى غير ذلك من المخالفات التي أدت إلى فقدان التأثير من هذه الخطب وحرمان الناس من الاستفادة بها.

وقد اشتكى ابن القيم رحمه الله في زمانه من هذا الداء في الخطباء وشدد النكير على المبتلين فيه فقال: "وكذلك كانت خطبه صلى الله عليه وسلم، إنما هي تقرير لأصول الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، ولقائه، وذكر الجنة والنار، وما أعد الله لأوليائه وأهل طاعته، وما أعد لأعدائه وأهل معصيته، فيملأ القلوب من خطبته إيمانا وتوحيدا، ومعرفة بالله وآيامه، لا كخطب غيره التي إنما تفيد أمورا مشتركة بين الخلائق، وهي النَوح على الحياة، والتخويف بالموت. فإن هذا أمر لا يحصل في القلب إيمانا بالله، ولا توحيدا له، ولا معرفة خاصة به، ولا تذكيرا بأيامه، ولا بعثا للنفوس على محبته، والشوق إلى لقائه. فيخرج السامعون ولم يستفيدوا فائدة، غير أنهم يموتون، وتقسم أموالهم، ويبلي التراب أجسامهم. فيا ليت شعري أي إيمان حصل بهذا؟ وأي توحيد ومعرفة وعلم نافع حصل به؟!

ومن تأمل خطب النبي صلى الله عليه وسلم، وخطب أصحابه، وجدها كفيلة ببيان الهدى والتوحيد، وذكر صفات الرب جل جلاله، وأصول الإيمان الكلية، والدعوة إلى الله، وذكر آلائه تعالى التي تحببه إلى خلقه، وأيامه التي تخوفهم من بأسه، والأمر بذكره وشكره الذي يحببهم إليه، فيذكرون من عظمة الله وصفاته

وأسمائه، مما يحببه إلى خلقه، ويأمرون من طاعته وشكره وذكره ما يحببهم إليه، فينصرف السامعون وقد أحبوه وأحبهم. ثم طال العهد، وخفي نور النبوة، وصارت الشرائع والأوامر رسوما تقام من غير مراعاة حقائقها ومقاصدها، فأعطوها صورها، وزينوها بما زينوها به، فجعلوا الرسوم والأوضاع سننا لا ينبغي الإخلال بها، وأخلوا بالمقاصد التي لا ينبغي الإخلال بها، فرصعوا الخطب بالتسجيع والفِقر وعلم البديع، فنقص بل عدم حظ القلوب منها، وفات المقصود بها". (زاد المعاد: ١ / ٤٢٣ – ٤٢٤)

إن خطباء المساجد مطالبون اليوم أكثر من أي وقت مضى بإعادة النظر في هذا الأمر وإعطاء خطبة الجمعة ما تستحقه من العناية والاهتمام، وما ترقى به إلى مستواها المطلوب. إن ما يدعو إلى الحيرة والعجب أنه مع تواجد هذا المنبر الإعلامي والتعليمي تشكو الأمة من تخلف خطير في أفرادها في ميادين التعليم والتربية والثقافة. فكثير من الناس لا زالو يجهلون مبادئ الإسلام وأركان الإيمان وعامة أمور الحلال والحرام، حيث تصدر منهم أخطاء فاحشة بين حين وآخر ذات صلة بالعقيدة والإيمان وبالأمور البديهية في الإسلام، وكذلك حظهم من الثقافة والمدنية والحضارة والمعارف العامة أيضا منقوص.

يجب أن يضع الخطباء والجهات المعنية منهجا متكاملا لتعليم رواد الجمعة وتربيتهم وتثقيفهم وتوعيتهم، منهجا يتسم بالشمول والكمال والجامعية. فـ (٥٠) خطبة جمعة معناه (٥٠) حصة دراسية في السنة، و (٢٥٠) حصة في (٥) سنوات. لو استغلت هذه الفرصة الذهبية وعمرت هذه الأوقات الثمينة بما ينفع العباد والبلاد في الدين والدنيا والآخرة بتخطيط دقيق وبوعي كامل ما اشتكت الأمة من الجهل والتخلف والتبعية، ولما بقيت في مؤخر الركب بين أمم اليوم.

والمقصود من كل هذا وذاك أن لا نكتفي بالنوح والتباكي وإلقاء اللوم على هؤلاء وأولئك، بل كل من له أدنى علاقة بالموضوع يبذل ما في وسعه للرقي بهذه الخطبة وتفعيل دورها في إصلاح الأمة وتوعيتها وتثقيفها، وإخراجها من أمة متخلفة متأخرة إلى أمة متحضرة راقية، واعية بمسؤولياتها وواجباتها تجاه نفسها وتجاه الآخرين.

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون.

والله ولي التوفيق.

❖❖❖

الركن الخامس

حجة النبي صلى الله عليه وسلم

كما رواها جابر بن عبد الله رضي الله عنه

أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

روى مسلم وغيره عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: "دخلنا على جابر بن عبد الله – وهو أعمى – فقلت: أخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بيده فعقد تسعا فقال: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج، ثم أذن في الناس في العاشرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل مثل عمله، فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة، فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصنع قال: اغتسلي واستثفري بثوب وأحرمي.

فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد، ثم ركب القصواء، حتى إذا استوت به ناقته على البيداء نظرت إلى مد بصري بين يديه من راكب وماش، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شيء عملنا به.

فأهل بالتوحيد "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك" وأهل الناس بهذا الذي يهلون به فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم شيئا منه ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبيته.

قال جابر رضي الله عنه: لسنا ننوي إلا الحج، لسنا نعرف العمرة حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا، ثم نفذ إلى مقام إبراهيم عليه السلام فقرأ: {واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى} (البقرة: ١٢٥)، فجعل المقام بينه وبين البيت.

فكان أبي يقول: "ولا أعلمه ذكره إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم" كان يقرأ في الركعتين: {قل هو الله أحد} و {قل يا أيها الكافرون}.

ثم رجع إلى الركن فاستلمه، ثم خرج من الباب إلى الصفا، فلما دنا من الصفا قرأ: {إن الصفا والمروة من شعائر الله} (البقرة: ١٥٨)، "أبدأ بما بدأ الله به" فبدأ بالصفا فرقي عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده" ثم دعا بين ذلك. قال مثل هذا ثلاث مرات. ثم نزل إلى المروة، حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى، حتى إذا صعدتا مشى، حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا.

حتى إذا كان آخر طوافه على المروة فقال: "لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي وجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدي؛ فليحل وليجعلها عمرة" فقام سراقة بن مالك بن جعثم فقال: يا رسول الله! ألعامنا هذا أم لأبد؟ فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة في الأخرى وقال: "دخلت العمرة في الحج" مرتين "لا بل لأبد أبد".

وقدم علي من اليمن ببدن النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فاطمة رضي الله عنها ممن حل ولبست ثيابا صبيغا واكتحلت، فأنكر ذلك عليها فقالت: إن أبي أمرني بهذا. قال: فكان علي يقول بالعراق: فذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشا على فاطمة للذي صنعت مستفتيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرت عنه، فأخبرته أني أنكرت ذلك عليها فقال: "صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج؟" قال: قلت: اللهم إني أهل بما أهل به رسولك قال: فإن معي الهدي فلا تحل" قال: فكان جماعة الهدي الذي قدم به علي من اليمن، والذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة قال: فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدي.

فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم مكث قليلا حتى

طلعت الشمس وأمر بقبة من شعر تضرب له بنمرة، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية، فأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها.

حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادي، فخطب الناس وقال: "إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة ابن الحارث، كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل، وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله، فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟" قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: "اللهم اشهد، اللهم اشهد" ثلاث مرات.

ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ولم يصل بينهما شيئا، ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، وجعل حبل المشاة بين يديه، واستقبل القبلة، فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس، وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص، وأردف أسامة خلفه، ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شنق للقصواء الزمام حتى إن رأسها ليصيب مورك رحله، ويقول بيده اليمنى: "أيها الناس؛ السكينة السكينة" كلما أتى حبلا من الحبال أرخى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين، ولم يسبح بينهما شيئا.

ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر وصلى الفجر، حين تبين له الصبح بأذان وإقامة، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا فدفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل ابن عباس وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما، فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت به ظعن يجرين فطفق الفضل ينظر إليهن، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل، فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل،. يصرف وجهه من الشق الآخر ينظر. حتى أتى بطن محسر فحرك قليلا.

ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى، حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها، مثل حصى الخذف، رمى من بطن الوادي ثم انصرف إلى المنحر، فنحر ثلاثا وستين بيده، ثم أعطى عليا فنحر ما غبر، وأشركه في هديه، ثم أمر من كل بدنة ببضعة، فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها.

ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاض إلى البيت فصلى بمكة الظهر، فأتى بني عبد المطلب يسقون على زمزم فقال: انزعوا بني عبد المطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه.

وفي رواية لمسلم قال: "نحرت هاهنا. ومنى كلها منحر، فانحروا في رحالكم، ووقفت هاهنا وعرفة كلها موقف، ووقفت هاهنا، وجمع كلها موقف..."([1]).

وفي رواية لمسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منى فأتى الجمرة فرماها، ثم أتى منزله بمنى ونحر ثم قال للحلاق: خذ وأشار إلى جانبه الأيمن ثم الأيسر، ثم جعل يعطيه الناس ... "([2]).

([1]) رواه مسلم. انظر صحيح مسلم (٤/٣٩- ٤٣).

([2]) صحيح مسلم (٤/٨٢).

وفي رواية لمسلم عن جابر قال: رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمرة يوم النحر ضحى وأما بعد فإذا زالت الشمس ..." ([1]).

وفي رواية لمسلم عن ابن عمر أن العباس بن عبد المطلب استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته فأذن له ..."([2]).

وفي رواية لمسلم عن ابن عباس قال: كان الناس ينصرفون في كل وجه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت ..."([3]).

بعض ما يستفاد من هذا الحديث العظيم:

يحمل هذا الحديث وصفا دقيقا لحجة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهو أصل عظيم في بيان مناسك الحج؛ لأنه أجمع حديث ورد في بيان صفة الحج، وسنقف إن شاء الله عند طرف مما يستفاد منه موجزين ذلك إيجازا بالغا فنقول:

١. إن حجة الوداع كانت سنة عشر من الهجرة.
٢. إن ميقات أهل المدينة ذو الحليفة.
٣. إن الحائض والنفساء تغتسل وتعمل ما يعمله غيرها، غير أنها لا تطوف بالبيت.
٤. يستحب أن يكون الإحرام بعد صلاة كما فعل صلى الله عليه وسلم.
٥. عقد الإحرام بالتلبية، ويحسن أن يكون بعد استوائه على راحلته.
٦. التلبية عمل من أعمال الحج، ويستحب أن تكون شعار المسلم حتى يصل البيت ويبدأ بالطواف.
٧. يستحب لداخل البيت محرما أن يستلم البيت إن استطاع شريطة ألا يؤذي أحدا بلسانه أو يده.
٨. ينبغي لمن يطوف طواف القدوم أن يرمل ثلاثة أشواط ويمشي أربعة.
٩. ينبغي بعد الطواف أن يصلي ركعتين خلف المقام – أو في أي مكان من الحرم – يقرأ في الأولى: {قل يا أيها الكافرون} و {قل هو الله أحد} في الثانية.

([1]) صحيح مسلم (٤/٨٠).

([2]) صحيح مسلم (٤/٨٦).

([3]) صحيح مسلم (٤/٩٣).

١٠. يستحب له بعد ذلك أن يذهب إلى الصفا ويتلو قوله تعالى: {إن الصفا والمروة من شعائر الله... الآية} ثم يكبر ويهلل ويحمد ثلاثا ويدعو بين ذلك، ثم ينزل متجها إلى المروة، ويسرع سرعة شديدة بين العلمين، ثم يعاود المشي حتى يصعد المروة، ويفعل مثل ما فعل على الصفا، ويتم سعيه سبعة أشواط: ذهابه شوط ورجوعه شوط.

١١. من ساق الهدي لزمه القران، وأما من لم يسق الهدي؛ فالمستحب في حقه أن يتمتع.

١٢. يستحب للحاج أن يذهب يوم التروية - اليوم الثامن من ذي الحجة - إلى منى ويصلي بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر.

١٣. يصعد الحاج إلى عرفات من منى بعد طلوع الشمس.

١٤. يصلي الحاج في عرفات الظهر والعصر جمعا وقصرا في وقت الأولى ليتفرغ للدعاء.

١٥. بعد غروب الشمس من يوم عرفة يدفع الحاج إلى مزدلفة ويصلي بها المغرب والعشاء جمعا وقصرا حال وصوله إليها.

١٦. يدفع الحاج من مزدلفة إلى منى قبل طلوع الشمس، ويرمي جمرة العقبة - الكبرى - بسبع حصيات.

١٧. ينحر الحاج هديه إن كان متمتعا أو قارنا بعد أن يرمي جمرة العقبة.

١٨. بعد نحر الهدي يحلق أو يقصر.

١٩. يلزم الحاج المبيت بمنى ليالي أيام التشريق.

٢٠. يرمي الحاج الجمرات في أيام التشريق.

٢١. يختم الحاج أعماله بطواف الوداع.

٢٢. يتضح لنا من حديث جابر الطويل أن أعمال الحج هي:

(أ) الإحرام. (ب) التلبية.

(ج) الطواف. (د) السعي.

(هـ) الحلق أو التقصير. (و) الوقوف بعرفة.

(ز) المبيت بمزدلفة. (حـ) المبيت بمنى.

(ط) رمي الجمرات. (ي) نحر الهدي.

❖❖❖

الفقه الإسلامي

أكل لحوم الأضحية بعد ثلاث

الشيخ عبيد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله

عن جابر رضي الله عنه، قال: كنا لا نأكل من لحوم بدننا فوق ثلاث، فرخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: كلوا وتزودوا. فأكلنا وتزودنا. (متفق عليه)

قوله (كنا لا نأكل من لحوم بدننا) أي التي نهديها ونضحي بها (فوق ثلاث) وفي الصحيحين "فوق ثلاث منى" قال القسطلاني: بإضافة ثلاث إلى منى أي الأيام الثلاثة التي يقام بها بمنى وهي الأيام المعدودات. وقال في المصابيح: والأصل ثلاث ليال منى كما في قولهم "حب رمان زيد" فإن القصد إضافة الحب المختص بكونه للرمان إلى زيد، ومثله ابن قيس الرقيات، فإن المتلبس بالرقيات ابن قيس لاقيس. قال الشيخ سعد الدين التفتازاني: وتحقيقه أن مطلق الحب مضاف إلى الرمان، والحب المقيد بالإضافة إلى الرمان مضاف إلى زيد، قال الدماميني: وفيه نظر فتأمله.

(فرخص لنا رسول الله ﷺ) قال الطيبي: نهى أولا أن يؤكل لحم الهدي والأضحية فوق ثلاثة أيام ثم رخص (فقال: كلوا وتزودوا) أي ادخروا ما تزودونه فيما تستقبلونه مسافرين أو مجاورين، وفي رواية لمسلم "كنا لا نمسك لحوم الأضاحي فوق ثلاث، فأمر النبي ﷺ أن نتزود منها ونأكل منها يعني فوق ثلاث" وفي أخرى له أيضا "أنه نهى عن أكل لحوم الضحايا بعد ثلاث" ثم قال بعد "كلوا وتزودوا وادخروا" (فأكلنا وتزودنا) هذا للبخاري وحده، وانتهت رواية مسلم إلى قوله "كلوا وتزودوا" وفيها بعد هذا "قلت (قائله ابن جريج) لعطاء: قال جابر: حتى جئنا المدينة؟ قال نعم". ووقعت هذه الزيادة عند البخاري بعد قوله "فأكلنا وتزودنا" بلفظ "قال (أي ابن جريج): قلت لعطاء: أقال حتى جئنا المدينة؟ قال لا" قال النووي: فيحتمل أنه نسي في وقت فقال لا، وذكر في وقت فقال نعم. وقال الحافظ: والذي وقع عند البخاري هو المعتمد، فإن أحمد أخرجه في مسنده عن يحيى بن سعيد (أي عن ابن جريج) كذلك، وكذلك

أخرجه النسائي عن عمرو بن علي عن يحيى بن سعيد، وقد نبه على اختلاف البخاري ومسلم في هذه اللفظة الحميدي في جمعه وتبعه عياض ولم يذكرا ترجيحا، وأغفل ذلك شراح البخاري أصلا فيما وقفت عليه، قال ثم ليس المراد بقوله "لا" نفي الحكم، بل مراده أن جابرا لم يصرح باستمرار ذلك منهم حتى قدموا، فيكون على هذا معنى قوله في رواية عمرو بن دينار عن عطاء "كنا نتزود لحوم الهدي إلى المدينة" أي لتوجهنا إلى المدينة، ولا يلزم من ذلك بقاؤها معهم حتى يصلوا المدينة والله أعلم، لكن قد أخرج مسلم من حديث ثوبان قال: ذبح النبي ﷺ أضحيته، ثم قال لي يا ثوبان أصلح لحم هذه فلم أزل أطعمه منه حتى قدم المدينة – انتهى. قيل: قول الحافظ: بل المراد أن جابرا لم يصرح باستمرار ذلك .. إلخ. معناه جواز البقاء وعدمه في نفس الأمر لا وقوع أحدهما على القطع، ورواية عمرو بن دينار عن عطاء أخرجها الشيخان بلفظ "كنا نتزود لحوم الأضاحي على عهد رسول الله ﷺ إلى المدينة" قال علي بن المديني: قال سفيان بن عيينة غير مرة: لحوم الهدي يعني أن سفيان كان تارة يقول: لحوم الأضاحي، ومرارا يقول لحوم الهدي.

والظاهر أن معنى هذه الرواية أنهم كانوا يتزودون لحوم الهدي من مكة فيأكلون منه في سفرهم إلى المدينة فإن بقي منهم شيء أكلوه بالمدينة في الحضر أيضا كما يستفاد من رواية أحمد عن جابر قال "أكلنا مع رسول الله ﷺ القديد بالمدينة من قديد الأضحى" يعني قديد هدي يوم الأضحى. ولا مانع من كونهم أهدوا وضحوا وتزودوا من لحمي الهدي والضحية، فإن كان لحم هدي فهو من هدي التطوع الذي يهدى إلى البيت، ومن هدي المتعة، وإن كان لحم ضحية فهو دليل لمن قال بمشروعية الضحية للحاج. وعلى كل حال فهو يفيد جواز الأكل من هدي التطوع والواجب أي المتعة والضحية وادخاره والتزود منه، والله أعلم.

هذا وحديث جابر نص في جواز الادخار والأكل من لحوم الهدي والأضحية فوق ثلاث، وهذا يخالف ما رواه مسلم عن علي بن أبى طالب أن رسول الله ﷺ نهانا أن نأكل من لحوم نسكنا بعد ثلاث. وفي لفظ أن رسول الله ﷺ قد نهاكم أن تاكلوا لحوم نسككم فوق ثلاث ليال فلا تأكلوا، وورى أيضا عن ابن عمر عن النبى ﷺ

قال: لا يأكل أحدكم من لحم أضحيته فوق ثلاثة أيام. قال القاضي: اختلف العلماء في الأخذ بهذه الأحاديث فقال قوم: يحرم إمساك لحوم الأضاحي والأكل منها بعد ثلاث وأن حكم التحريم باق كما قاله علي وابن عمر. وقال جماهير العلماء: يباح الأكل والإمساك بعد الثلاث، والنهي منسوخ بحديث جابر وحديث بريدة عند أحمد ومسلم والترمذي وحديث عبد الله بن مسعود عند أحمد وحديث قتادة بن النعمان عند أحمد والطحاوي وغير ذلك من الأحاديث. قال: وهذا من نسخ السنة بالسنة.

وقال بعضهم: ليس هو نسخا بل كان التحريم لعلة، فلما زالت زال التحريم، وتلك العلة هي الدافة، وكانوا منعوا من ذلك في أول الإسلام من أجل الدافة فلما زالت العلة الموجبة لذلك أمرهم أن يأكلوا ويدخروا كما يدل عليه رواية مسلم من حديث مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الله بن واقد قال: نهى النبى ﷺ عن أكل لحوم الضحايا بعد ثلاث. قال عبد الله بن أبي بكر: فذكرت ذلك لعمرة فقالت: صدق، سمعت عائشة تقول: دف أهل أبيات من أهل البادية حضرة الأضحى زمن رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: ادخروا ثلاثا ثم تصدقوا بما بقي، فلما كان بعد ذلك قالوا: يا رسول الله! إن الناس يتخذون الأسقية من ضحاياهم ويجملون فيها الودك، فقال رسول الله ﷺ: وما ذاك؟ قالوا نهيت أن تؤكل لحوم الضحايا بعد ثلاث، فقال: إنما نهيتكم من أجل الدافة التي دفت، فكلوا وادخروا وتصدقوا. والمراد بالدافة هنا من ورد من ضعفاء الأعراب للمواساة. وقيل: كان النهي الأول للكراهة لا للتحريم، قال هؤلاء: والكراهية باقية إلى يومنا هذا ولكن لا يحرم، قالوا: ولو وقع مثل تلك العلة اليوم فدفت دافة واساهم الناس وحملوا على هذا مذهب على وابن عمر. والصحيح نسخ النهي مطلقا وأنه لم يبق تحريم ولا كراهة، فيباح اليوم الادخار فوق ثلاث والأكل إلى متى شاء لصريح حديث جابر. وحديث بريدة أيضا يدل على ذلك، فروى مسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: نهيتكم عن أكل لحوم الأضاحي فوق ثلاث فأمسكوا ما بدالكم وفي رواية "فكلوا وتزودوا وادخروا" قلت: حكى الحازمي في الاعتبار عن علي والزبير وعبد الله بن واقد بن عبدالله بن عمر أنهم قالوا: يحرم

الإمساك بلحوم الأضاحي بعد ثلاث وأن حكم التحريم باق. قال: وخالفهم في ذلك جماهير العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الأمصار ورأوا جواز ذلك وتمسكوا في ذلك بأحاديث تدل على نسخ الحكم الأول، ثم ذكر ما يدل على النسخ من حديث جابر وبريدة وعائشة.

وقال ابن قدامة (ج٨: ص٦٣٣) يجوز الادخار فوق ثلاث في قول عامة أهل العلم ولم يجزه على ولا ابن عمر، لأن النبي ﷺ نهى عن ذلك. ولنا قوله ﷺ: كنت نهيتكم عن ادخار لحوم الأضاحي فوق ثلاث فأمسكوا ما بدالكم. رواه مسلم. وقال أحمد فيه أسانيد صحاح، فأما علي وابن عمر فلم يبلغهما ترخيص رسول الله ﷺ وقد كانوا سمعوا النهي فرووا على ما سمعوا - انتهى مختصرا. وقال الحافظ في الفتح: قال الشافعي: لعل عليا لم يبلغه النسخ. وقال غيره: يحتمل أن يكون الوقت الذي قال علي فيه ذلك كان بالناس حاجة كما وقع في عهد النبي ﷺ، وبذلك جزم ابن حزم فقال إنما خطب علي بالمدينة في الوقت الذي كان عثمان حوصر فيه، وكان أهل البوادي قد ألجأتهم الفتنة إلى المدينة فأصابهم الجهد، فلذلك قال علي ما قال، وبنحو ذلك جمع الطحاوي. قال الحافظ: وكذلك يجاب عما أخرج أحمد (في مسند فاطمة (ج٦: ص٢٨٢) من طريق أم سليمان قالت: دخلت على عائشة فسألتها عن لحوم الأضاحي، فقال: قد كان النبي ﷺ نهى عنها ثم رخص فيها فقدم علي من سفر فأتته فاطمة بلحم من ضحاياها فقال: أو لم ينه عنه رسول الله ﷺ فقالت: إنه قد رخص فيها، قالت: فدخل علي على رسول الله ﷺ فسأله عن ذلك فقال كلها من ذي الحجة إلى ذي الحجة. فهذا علي قد اطلع على الرخصة ومع ذلك خطب بالمنع فطريق الجمع ما ذكرته، وقد جزم به الشافعي في الرسالة في آخر باب العلل في الحديث (ص٢٣٩ بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر) فقال ما نصه: فإذا دفت الدافة ثبت النهي عن إمساك لحوم الضحايا بعد ثلاث، وإذا لم تدف دافة فالرخصة ثابتة بالأكل والتزود والادخار والصدقة. قال الشافعي: ويحتمل أن يكون النهي عن إمساك لحوم الأضاحي بعد ثلاث منسوخا في كل حال. قال الحافظ: وبهذا الثاني أخذ المتأخرون من الشافعية، فقال الرافعي: الظاهر أنه لا يحرم اليوم بحال، وتبعه النووي

فقال في شرح المهذب: الصواب المعروف أنه لا يحرم الادخار اليوم بحال، وحكى في شرح مسلم عن جمهور العلماء أنه من نسخ السنة بالسنة قال: والصحيح نسخ النهي مطلقا وأنه لم يبق تحريم ولا كراهة فيباح اليوم الادخار فوق ثلاث والأكل إلى متى شاء – انتهى.

وإنما رجح ذلك لأنه يلزم من القول بالتحريم إذا دفت الدافة إيجاب الإطعام، وقد قامت الأدلة عند الشافعية أنه لا يجب في المال حق سوى الزكاة. ونقل ابن عبد البر ما يوافق ما نقله النووى فقال: لا خلاف بين فقهاء المسلمين في إجازة أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث وأن النهي عن ذلك منسوخ كذا أطلق، وليس بجيد، فقد قال القرطبي: حديث سلمة وعائشة نص على أن المنع كان لعلة فلما ارتفعت ارتفع لارتفاع موجبه فتعين الأخذ به، ويعود الحكم بعود العلة، فلو قدم على أهل بلد ناس محتاجون في زمان الأضحى ولم يكن عند أهل ذلك البلد سعة يسدون بها فاقتهم إلا الضحايا تعين عليهم أن لا يدخروها فوق ثلاث. قال الحافظ: والتقييد بالثلاث واقعة حال وإلا فلو لم تستد الخلة إلا بتفرقة الجميع لزم على هذا التقرير عدم الإمساك ولوليلة واحدة. وحكى البيهقى عن الشافعي أن النهي عن أكل لحوم الأضاحي فوق ثلاث كان في الأصل للتنزيه، قال: وهو كالأمر في قوله تعالى: {فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر – ٢٢ : ٣٦} وقال المهلب: إنه الصحيح لقول عائشة، وليس بعزيمة والله أعلم.

فائدة: قال القرطبي: اختلف في أول الثلاث التي كان الادخار فيها جائزا، فقيل أولها يوم النحر فمن ضحى فيه جاز له أن يمسك يومين بعده، ومن ضحى بعده أمسك ما بقي له من الثلاثة. وقيل: أولها يوم يضحى فلو ضحى في آخر أيام النحر جاز له أن يمسك ثلاثا بعدها، ويحتمل أن يؤخذ من قوله فوق ثلاث (في حديث علي) أن لا يحسب اليوم الذي يقع فيه النحر من الثلاث، وتعتبر الليلة التى تليه وما بعدها، قال الحافظ: ويؤيده ما في حديث جابر "كنا لا نأكل من لحوم بدننا فوق ثلاث منى" فإن "ثلاث منى" تتناول يوما بعد يوم النحر لأهل النفر الثانى – انتهى. وقال الشوكاني: قال القاضي عياض: يحتمل أن يكون ابتداء الثلاث من يوم ذبح الأضحية وإن ذبحت بعد يوم النحر، ويحتمل أن يكون من يوم النحر وإن تأخر الذبح عنه. قال: وهذا أظهر. ورجح الحافظ ابن القيم الأول. وهذا الخلاف لا يتعلق به فائدة عند من قال بالنسخ إلا باعتبار ما سلف من الاحتجاج بذلك على أن اليوم الرابع ليس من أيام الذبح – انتهى.

فائدة أخرى: اختلف في أن النهي عن أكل لحوم الأضاحي وادخارها فوق ثلاث في أي سنة كان؟ فقيل كان ذلك سنة خمس من الهجرة كما جزم به صاحب الخميس حيث قال: وفي هذه السنة دفت دافة العرب فنهى النبى ﷺ عن ادخار لحوم الأضاحي فوق ثلاث، كذا في الوفاء، ثم رخص لهم في الادخار ما بدالهم – انتهى. وقيل إن النهي عن ذلك كان في سنة واحدة سنة تسع من الهجرة، والرخصة فيه كانت في حجة الوداع سنة عشر، والدليل على ذلك ما جاء في حديث قتادة بن النعمان عند أحمد أن النبي ﷺ قام في حجة الوداع فقال: إني كنت أمرتكم أن لا تأكلوا الأضاحي فوق ثلاثة أيام لتسعكم، وإني أحله لكم فكلوا منه ما شئتم - الحديث. ففيه بيان وقت الرخصة وهو سنة حجة الوداع، ويستفاد من حديث سلمة بن الأكوع الآتي في الفصل الثالث أن النهي كان في العام السابق لعام الرخصة، وثبت في حديث قتادة المتقدم أن الرخصة كانت في حجة الوداع أي سنة عشر، فيكون النهي سنة تسع. قال الحافظ بعد ذكر حديث قتادة: فبين في هذا الحديث وقت الإحلال وأنه كان في حجة الوداع. وقال في شرح حديث سلمة بن الأكوع: يستفاد منه أن النهي كان سنة تسع لما دل عليه الذى قبله أن الإذن كان في سنة عشر – انتهى. واعترض عليه أن قيامه ﷺ بذلك في حجة الوداع لا يوجب أن يكون ذلك وقت الإباحة والإحلال، فقد أعلن النبي ﷺ في حجة الوداع بأمور كثيرة كانت منهية عنها قبل ذلك كالمتعة والحمر الأهلية. وأيضا كان نسخ المنع حين كان أبو سعيد الخدري في سفر كما وقع في روايته عند أحمد ومالك والشيخين وغيرهم مفصلا، وقد كان مع النبي ﷺ في حجة الوداع فهو كالنص في أنه نسخ المنع قبل حجة الوداع، ووقع نحو هذه القصة مع علي رضى الله عنه عند أحمد في مسند فاطمة من حديث عائشة كما تقدم، وهو أيضا يدل على أن نسخه وقع حين كان علي في السفر عند الأضحى وقد كان معه ﷺ في حجة الوداع (متفق عليه) أخرجه البخاري في الحج ومسلم في الأضاحي، وأخرجه أيضا أحمد وللحديث ألفاظ أخرى عند أحمد والشيخين ومالك في الأضاحي والنسائي في الحج.

(مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)

❖❖❖

الفقه الإسلامي

التسمية والبسملة والفرق بينهما

الدكتور قاسم بن حمد الطواشي
الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أصل التسمية والبسملة في اللغة:

هذا من قبيل النحت: وهو أن تأتي إلى كلمتين أو أكثر فتنحت من كل واحدة حرفا أو أكثر، ثم تصنع من هذه الحروف كلمة جديدة، كقولهم: حَضرَمي وعَبقَسي وعَبشَمي نسبة إلى حضرموت وعبد القيس وعبد شمس[١].

وقد وقع النحت في المصطلحات الإسلامية على ألسنة الفقهاء، ومن ذلك البسملة: قول "بسم الله الرحمن الرحيم"، والحوقلة: قول "لا حول ولا قوة إلا بالله".

والحيعلة: قول "حي على الصلاة"، والحيعلتان: قول "حي على الصلاة، حي على الفلاح" في الأذان[٢].

قال ابن السكيت: قد أكثرت من البسملة، إذا أكثرت من قوله: "بسم الله الرحمن الرحيم"، وقد أكثرت من الهيللة، إذا أكثرت من قول "لا إله إلا الله"، وقد أكثرت من الحوقلة، إذا أكثرت من قول "لا حول ولا قوة إلا بالله"[٣].

وقال أبو بكر الأنباري: ويقال: بَسمَلَ الرجل، إذا قال: بسم الله، ويقال: قد أخذنا في البسملة والحولقة والحوقلة: إذا قلنا: بسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله[٤].

والتسمية مصدر "سمّى" تسمية. جاء في المصباح المنير[٥]. وإن كان - الفعل - معتل اللام، فمصدره التفعلة، نحو سمى تسمية، وذكى تذكية، وخلى تخلية...".

---

(١) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للحلبي (١٣/١).

(٢) انظر: معجم لغة الفقهاء (٣١). ومعجم اللغة العربية المعاصرة (٢١٧٦/٣).

(٣) إصلاح المنطق (٢١٧).

(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس (١٠/١- ١١).

(٥) المصباح المنير للفيومي (٦٨٩/٢).

وأصل بسمل: قال "بسم الله" ثم أطلقه المولدون على قول: "بسم الله الرحمن الرحيم"، اكتفاء واعتمادا على الشهرة وإن كان هذا المنحوت خليا من الحاء والراء اللذين هما من حروف الرحمان الرحيم، فشاع قولهم بسمل في معنى قال: بسم الله الرحمن الرحيم، واشتق من فعل بسمل مصدر هو البسملة كما اشتق من هلل مصدر هو الهيللة وهو مصدر قياسي لفعلل[١].

الفرق بين التسمية والبسملة:

الفرق بين البسملة والتسمية، فأما البسملة فهي قولنا: بسم الله الرحمن الرحيم، وأما التسمية فهي تسمية الله – تبارك وتعالى – بقولنا: "بسم الله"، دون زيادة: الرحمن الرحيم.

قال الأزهري عن الليث: (التسمة ذكر الله تعالى على كل شيء)[٢].

وقال ابن حجر الهيتمي: (البسملة عبارة عن قولك: "بسم الله الرحمن الرحيم"، بخلاف التسمية فإنها عبارة عن ذكر الله بأي لفظ كان"[٣].

وعند قول القائل: "بسم الله"، فإن الباء هنا للاستعانة لا للمصاحبة خلافا للمعتزلة.

قال الشيخ محمد العثيمين[٤]: والباء في قوله: "بسم الله" أهي للاستعانة أم للمصاحبة؟

هناك من قال: إنها للاستعانة. ومنهم من قال: إنها للمصاحبة، وممن قال إنها للمصاحبة؛ الزمخشري صاحب الكشاف وهو معتزلي من المعتزلة، وكتابه الكشاف فيه اعتزاليات كثيرة قد لا يستطيع أن يعرفها كل إنسان، حتى قال البلقيني: أخرجت من الكشاف اعتزاليات بالمناقيش. وهذا يدل على أنها خفية، والزمخشري رجح أن

---

(١) انظر: النكت والعيون للماوردي (٥٠/١)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (١٣٧/١).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١٥٤/٣).

(٣) انظر الفتوحات الربانية لابن علان (٢٩٩/١).

(٤) مجموع مؤلفات الشيخ ابن العثيمين(١٥٤/٣).

الباء للمصاحبة، مع أن الظاهر أنها للاستعانة! لكنه رجح المصاحبة؛ لأن المعتزلة يرون أن الإنسان مستقل بعمله فإذا كان مستقلا بعمله فإنه لا يحتاج للاستعانة، لكن لا شك أن المراد بالباء هو: الاستعانة التي تصاحب كل الفعل، فهي في الأصل للاستعانة وهي مصاحبة للإنسان من أول الفعل إلى آخره، وقد تفيد معنى آخر وهو التبرك إذا لم نحمل التبرك على الاستعانة، ونقول كل مستعين بشيء فإنه متبرك به. انتهى.

هذا الفرق بين البسملة والتسمية من حيث التلفظ بهما لغة، أما الفرق من حيث المشروعية فإن البسملة لا تشرع إلا في موطنين رئيسيين وهما: قراءة القرآن، وكتابة المصنفات من كتب ورسائل ونحو ذلك، ويجري مجرى المصنفات ما يرسل من خطابات أو رسائل أو نحو ذلك، فهذان الموطنان الرئيسان تشرع فيهما البسملة ولا تشرع في غيرهما، كما سيأتي بيانه في المطلب الثالث.

وأما التسمية: فهي مشروعة على كل حال، كما بوب الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه[1] فقال باب التسمية على كل حال وعند الوقاع، وذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه: "أما إن أحدكم إذا أتى أهله، وقال بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فرزقا ولدا لم يضره الشيطان".

والمقصود: أن التسمية تشرع في مواطن كثيرة سيأتي ذكرها إن شاء الله.

وإذا نظرنا إلى تعبير أهل العلم بهاتين اللفظتين (البسملة والتسمية) فإننا نجد الكثير منهم لا يفرق عند الإطلاق، فقد يعبر مرة بالبسملة وفي السياق نفسه يعبر بالتسمية، ولكنهم عند ذكر مواضعها يفرقون بينهما وقوفا عند الألفاظ الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

١) قال القرطبي: اتفقت الأمة على جواز كتبها في أول كل كتاب من كتب العلم والرسائل؛ فإن كان الكتاب ديوان شعر فروى مجالد عن الشعبي قال: أجمعوا أن لا يكتبوا أمام الشعر "بسم الله الرحمن الرحيم". وقال الزهري: مضت السنة

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الوضوء (١/٤٠).

ألا يكتبوا في الشعر "بسم الله الرحمن الرحيم". وذهب إلى رسم التسمية في أول كتب الشعر سعيد بن جبير، وتابعه على ذلك أكثر المتأخرين[١].

٢) وقال النووي في المجموع شرح المهذب: "يقول: (بسم الله) ويقول: (اللهم إني أعوذبك من الخبث والخبائث)، فيه إشارة إلى أنه يستحب أن يقدم التسمية، وهكذا صرح به إمام الحرمين، والغزالي والروياني والشيخ نصر وصاحبا العدة والبيان وآخرون، وقد جاء في رواية من حديث أنس هذا: (بسم الله اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث) ويخالف هذا التعوذ في الصلاة والقراءة فإنه يقدم على البسملة لأن التعوذ هناك للقراء والبسملة من القرآن، فقدم التعوذ عليها بخلاف هذا: والله أعلم[٢].

٣) وقال شيخ الإسلام: وإذا كانت البسملة مقصودة عند جمهورهم فهي وسيلة؛ إذ قول القارئ: "بسم الله" معناه: بسم الله أقرأ. أو: أنا قارئ، ولهذا شرعت التسمية في افتتاح الأعمال كلها فيسمي الله عند الأكل والشرب؛ ودخول المنزل والخروج منه، ودخول المسجد والخروج منه، وغير ذلك من الأفعال، وهي عند الذبح من شعائر التوحيد، فالصلاة والقراءة عمل من الأعمال فافتتحت بالتسمية[٣].

٤) وقال ابن كثير: واحتج البيهقي أيضا بحديث عائشة رضي الله عنها المتقدم أن ناسا قالوا: يا رسول الله، إن قوما حديثي عهد بجاهلية يأتونا بلحم لا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا؟ فقال: "سموا أنتم وكلوا". قال: فلو كان وجود التسمية شرطا لم يرخص لهم إلا مع تحققها، والله أعلم.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٩٧/١).

(٢) المجموع شرح المهذب (٧٥/٢).

(٣) مجموع الفتاوى (٣٩٢/٢٢).

المذهب الثالث في المسألة: أنه إن ترك البسملة على الذبيحة نسيانا لم يضر وإن تركها عمدا لم تحل[١].

٥) وقال العيني في البناية شرح الهداية: وجه التمسك به أنه ابتدأ القسمة بالحمد لله رب العالمين دون البسملة، فلو كانت منها لابتدأ بها، وأيضا فقد جعل النصف {إياك نعبد}[٢] فيكون ثلاث آيات لله تعالى في الثناء عليه وثلاث آيات للعبد، وآية بينهما، وفي جعل التسمية منها إبطال هذه القسمة فيكون باطلا[٣].

٦) وقال البقاعي: شرعت التسمية أول كل شيء فصدرت بها الفاتحة. إلى أن قال: ولما افتتح التعوذ بالهمزة إشارة إلى ابتداء الخلق وختم بالميم إيماء إلى المعاد، جعلت البسملة كلها للمعاد لابتدائها بحرف شفوي وختام أول كلماتها ومآخرها بآخر إشارة...إلخ[٤].

٧) وقال السيوطي عند ذكر الخلاف في البسملة: هل آية من الفاتحة أو لا، فقال: وما ذكره من الاتفاق قد يعترض عليه بما ذكره حسين الجعفي: أنها ست آيات بإسقاط البسملة. إلى أن قال: إلا أن منهم من عد التسمية، دون {أنعمت عليهم} ومنهم من عكس[٥].

مواطن البسملة:

- الموطن الأول: عند قراءة فواتح سور القرآن:

وقد اتفق العلماء على أن البسملة جزء من آية في قوله تعالى: {إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم}[٦].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/٣٢٥).

(٢) سورة الفاتحة: الآية(٥).

(٣) البناية شرح الهداية (٢/١٩٤).

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١/١٢).

(٥) نواهد الأبكار وشوارد الأفكار (١/٩٥).

(٦) سورة النمل، الآية:٣٠.

واختلفوا في أنها آية من الفاتحة، ومن كل سورة، والمشهور عند الحنفية، والمالكية، والأصح عند الحنابلة، وما قال به أكثر الفقهاء هو: أن البسملة ليست آية من الفاتحة ومن كل سورة، وأنها آية واحدة من القرآن كله، أنزلت للفصل بين السور، وذكرت في أول الفاتحة[١].

وأما الشافعية: فمذهبهم أن البسملة آية من سورة الفاتحة ومن كل سورة[٢].

- الموطن الثاني: عند كتابة الرسائل في فاتحتها:

ومن ذلك ما جاء في رسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما ثبت في صحيحي البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في حديث طويل وفيه: "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم..."[٣].

ويلحق بهذا النوع كتابة البسملة في فاتحة المصنفات لأنها رسائل من مصنفيها إلى الناس، ويلحق بذلك خطابات ورسائل الناس بعضهم إلى بعض.

مواطن التسمية:

تقدم أن التسمية مشروعة على كل حال، ولذا فإن مواطنها كثيرة منها:

١- التسمية عند كل أمر ذي بال.

٢- عند أكل الطعام.

٣- عند الشرب.

٤- عند الوضوء.

٥- عند دخول الخلاء.

---

(١) انظر: القوانين الفقهية لابن جزيء (٤٤/١). والبناية شرح الهداية (١٩٦/٢). والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (٤٨/٢)، والشرح الممتع (٥٩/٣).

(٢) انظر: نهاية المطلب في دراية المذهب لإمام الحرمين (١٣٧/٢)، والمجموع شرح المهذب للنووي (٣٣٤/٣).

(٣) صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي (٨/١ رقم ٧). وصحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام (١٣٩٣/٣ رقم ١٧٧٣).

٦- عند وضع الثياب.
٧- عند ركوب الإبل.
٨- عند إعياء الدابة.
٩- عند السقوط من فوق ظهر الدابة.
١٠- عند الخلود إلى النوم.
١١- عند الصيد وتسديد القوس.
١٢- عند نزول المنزل في السفر.
١٣- عند غزو العدو.
١٤- عند الإصابة بألم أو جرح.
١٥- عند إغلاق البيوت وتخمير الآنية في ساعات الليل.
١٦- عند الدخول على العروس.
١٧- عند رؤية الغول.

ومن مواطن ذكر التسمية أيضا:

١٨- عند الجماع.
١٩- عند الرقية:

ودليل ذلك: ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد رضي الله عنه أن جبريل، أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد اشتكيت؟ فقال: "نعم" قال: "بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك باسم الله أرقيك"[1].

٢٠- عند ذبح الذبيحة:

ودليله: ما رواه الشيخان في صحيحيهما عن عباية بن رفاعة، عن جده، أنه قال: يا رسول الله، ليس لنا مدى، فقال: "ما أنهر الدم وذكر اسم الله فكل، ليس الظفر والسن، ..." الحديث[2].

([1]) كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى (١٧١٨/٤ رقم ٢١٨٦).

([2]) صحيح البخاري: كتاب الذبائح والصيد، باب ما أنهر الدم من القصب والمروة والحديد (٩٢/٧ رقم ٥٥٠٣)، وصحيح مسلم: كتاب الأضاحي، باب جواز الذبح بكل ما أنهر الدم ...(١٥٥٨/٣ رقم ١٩٦٨).

٢١- عند الخروج من المنزل ودخوله:

ودليله: ما أخرجه أبو داود[١]، ومن طريقه البيهقي[٢] والطبراني[٣]، من طريق إسماعيل بن عياش حدثني ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن أبي مالك، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: "إذا ولج الرجل في بيته فليقل اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا، ثم ليسلم على أهله". وإسناده حسن[٤]، إسماعيل هو ابن عياش، وهو صحيح الحديث عن الشاميين، وهذا منها، فإن ضمضم وهو ابن زرعة بن ثوب شامي حمصي صدوق يهم[٥]. وشريح هو ابن عبيد الحضرمي الحمصي ثقة، فالسند كله شامي حمصي[٦].

٢٢- عند الفزع من النوم:

وقد ورد في ذلك حديث ضعيف رواه ابن أبي شيبة في مصنفه[٧]، وأحمد في مسنده[٨]، والبخاري في خلق أفعال العباد[٩]، والطبراني في الدعاء[١٠]، والبيهقي في الأسماء والصفات[١١]، كلهم من طريق محمد بن إسحاق، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا كلمات نقولهن عند

---

(١) سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب ما يقول الرجل إذا دخل بيته (٣٢٥/٤ رقم ٥٠٩٦).

(٢) الدعوات الكبير (٧١/٢).

(٣) المعجم الكبير (٢٩٦/٣ رقم٣٤٥٢)، ومسند الشاميين (٤٤٧/٢ رقم ١٦٧٤).

(٤) تقريب التهذيب (١٤٢).

(٥) المصدر نفسه (٤٦٠).

(٦) المصدر نفسه (٤٣٤).

(٧) مصنف ابن أبي شيبة (٤٤/٥ رقم ٢٣٥٤٧).

(٨) المسند (٢٩٥/١١ رقم ٦٦٩٦).

(٩) خلق أفعال العباد (٩٦).

(١٠) الدعاء (٣٣٣ رقم ١٠٨٦).

(١١) الأسماء والصفات (٤٧٦/١ رقم ٤٠٧).

النوم من الفزع: "بسم الله، أعوذ بكلمات الله التامات، من غضبه وعقابه، وشر عباده، وهمزات الشياطين، وأن يحضرون".

وفي سنده محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن في جميع طرقه، ولهذا ضعف الحديث. وقد ورد من الطريق نفسه في مصادر أخرى غير ما ذكرت آنفا إلا أنها خلت من موضع الشاهد وهو البسملة، فلم أعرج عليها هنا.

٢٣- عند دخول المسجد:

ودليله: ما رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة[١]، من طريق عيسى بن يونس، عن معمر، عن الزهري، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قال: "بسم الله، اللهم صل على محمد". وإذا خرج قال: "بسم الله، اللهم صل على محمد" وحسن إسناده الألباني في الثمر المستطاب[٢]، وتخريج الكلم الطيب[٣].

٢٤- عند وضع الميت في لحده:

ودليله: ما أخرجه أبو داود[٤]، والترمذي[٥]، والنسائي[٦]، وابن ماجه[٧]، وابن أبي شيبة[٨]،

---

(١) عمل اليوم والليلة (٨٠ رقم ٨٨).

(٢) الثمر المستطاب (٦٠٤/١).

(٣) تخريج الكلم الطيب (٩١ رقم ٦٤).

(٤) سنن أبي داود: كتاب الجنائز، باب في الدعاء للميت إذا وضع في قبره (٢١٤/٣ رقم ٣٢١٣).

(٥) سنن الترمذي: كتاب الجنائز، باب ما يقول إذا أدخل الميت القبر (٣٥٥/٢ رقم ١٠٤٦).

(٦) سنن النسائي الكبرى: كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقول إذا وضع الميت في اللحد (٣٩٩/٩ رقم ١٠٨٦٠).

(٧) سنن ابن ماجه: كتاب الجنائز، باب ما جاء في إدخال الميت القبر (٤٩٤/١ رقم ١٥٥٠).

(٨) مصنف ابن أبي شيبة (١٨/٣ رقم ١١٦٩٤).

وأحمد[١]، وعبد بن حميد[٢]، وابن حبان[٣]، والطبراني[٤]، والحاكم[٥]، من طرق عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا وضع الميت في القبر قال: "بسم الله وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم". وفي بعضها بلفظ: "بسم الله، وعلى ملة رسول الله" والمعنى واحد. والحديث صحيح، وقد صححه الألباني في الإرواء[٦].

هذه معظم المواطن التي يشرع فيها التسمية، وقد اكتفيت بدليل واحد، وتجنبت الإطالة في تخريج الأحاديث، اكتفاء بخلاصة الحكم على الحديث تجنبا للإطالة.

ويتلخص لنا فيما سبق أن التسمية والبسملة في السنة على ثلاثة أضرب هي:

١) تارة تأتي كاملة وهي البسملة- مثل: عند قراءة القرآن، أو افتتاح الكتب والرسائل ونحوها.

٢) تارة تأتي التسمية فقط- مثل: الذكر عند الوضوء والذبح، والصيد وغيرها.

٣) تارة تأتي مضافة- مثل: الذكر عند إدخال الميت لقبره، يقال بسم الله وعلى سنة، أو ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

❖❖❖

(١) مسند أحمد (٤٣٠/٨ رقم ٤٨١٢).

(٢) المنتخب من مسند عبد بن حميد (٢٥٩ رقم ٨١٥).

(٣) انظر: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٣٧٥/٧ رقم ٣١٠٩).

(٤) المعجم الأوسط (٢٢٨/٧ رقم ٧٣٤٧).

(٥) المستدرك (٥٢٠/١).

(٦) إرواء الغليل (١٩٧/٣ رقم ٧٤٧).

الدعوة الإسلامية

تعاون الدعاة وأثره في المجتمع

فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله الله تعالى بالهدى ودين الحق، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد..

أيها الإخوة! إن موضوع الرسالة، كما هو معلوم للجميع أو لأكثرهم هو: "تعاون الدعاة وأثره في المجتمع" ولا شك أن الدعوة إلى الله لها مرتبة عظيمة في شريعة الله، فإن الله – سبحانه وتعالى – قال في كتابه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قولا أمره أن يبلغه إلى الأمة أمرا خاصا، فقال: {قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني} (يوسف: ١٠٨)

والنبي صلى الله عليه وسلم مأمور أن يقول بكل القرآن، أن يبلغ كلام الله إلى عباد الله، ولكن إذا كان الأمر ذا أهمية، فإن الله –تعالى –يوجه أمرا خاصا إلى رسوله صلى الله عليه وسلم ليقوم بتبليغه إلى الأمة، ولهذا أمثلة في كتاب الله مثل هذه الآية التي تلوت، ومثل قوله تعالى: {قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم..وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن} ومثل قوله تعالى: {قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب} وغير هذه الآيات كثير، لكن المهم أنه ينبغي أن نعلم أن الله إذا صدر الأمر

بالقول إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فإن ذلك يقتضي عناية خاصة فيما وقع فيه هذا القول...

يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: {قل هذه سبيلي} والمشار إليه هو المستفاد من قوله: {أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني} فالنبي صلى الله عليه وسلم، كإخوانه من سائر النبيين والمرسلين، تبوؤا هذا المقام العالي العظيم، وهو مقام الدعوة إلى الله .. لكنها دعوة على بصيرة فيما يدعون إليه .. وعلى بصيرة في حال من يدعونهم .. وعلى بصيرة في أسلوب الدعوة .. لابد من هذه البصائر الثلاث.

البصيرة فيما يدعون إليه، والبصيرة في حال المدعو. والبصيرة في أسلوب الدعوة، وإذا تمت هذه الأمور الثلاثة؛ صارت الدعوة دعوة محمد صلى الله عليه وسلم، وإذا اختل منها واحد؛ نقص من كمالها بقدر ما اختل من هذه الأمور الثلاثة يقول الله تعالى في هذه الآية: {على بصيرة أنا ومن اتبعني}.

فكل من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم فإنه لا يُكتفى باتباعه، أن يقوم بالعبادات الخاصة. من صلاة، وزكاة، وصيام، وحج وبر والدين، وصلة رحم، بل لابد أن يكون داعية إلى الله – سبحانه وتعالى – بحاله ومقاله .. ولا بد أن يكون أيضا داعية إلى الله على بصيرة .. بحال من يدعوهم ..؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا إلى اليمن، قال له: "إنك ستأتي قوما أهل كتاب.."[1] وأخبره بحالهم؛ ليكون مستعدا لملاقاتهم .. حتى ينزل كل إنسان منزلته، ولا ريب أن كل إنسان عاقل .. يعلم الفرق بين دعوة الإنسان الجاهل، ودعوة الإنسان المعاند المكابر، ولهذا قال الله تعالى {ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم} (العنكبوت: ٤٦)، فالذين ظلموا لا نجادلهم بالتي هي أحسن، وإنما نجادلهم بما يليق بحالهم، وظلمهم، ولا بد أن يكون الداعية عالما بأسلوب الدعوة .. وكيف يدعو الناس .. وهذا أمر مهم جدا، بالنسبة للدعاة.. كيف يدعون الناس؟ هل يدعون الناس بالعنف،

---

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، رقم (١٩).

والشدة، والقدح فيما هم عليه، وسب ما ينتهجونه؟! أو يدعون الناس باللين والرفق، وتحسين ما يدعونهم إليه دون أن يقبحوهم فيما هم عليه من منهج وسلوك؟ نستمع إلى ما يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بل لعباده، ولجميع المؤمنين: {ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم} (الأنعام: ١٠٨).

نحن نعلم جميعا أن سب آلهة المشركين أمر مطلوب؛ لأنها آلهة باطلة، كما قال الله تعالى: {ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل} (الحج: ٦٢)

وسب الباطل وبيان منزلته للناس أمر مطلوب لا بد منه .. ولكن إذا كان يترتب على ذلك مفسدة أكبر، مع إمكان زوال الباطل بدون هذه المفسدة .. فإن الله يقول: {ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم} ومعلوم أنهم إذا سبوا الله فإنهم يسبونه عدوا بغير علم، بل نعلم أن الله عز وجل منزه عن كل عيب، ونحن إذا سببنا آلهتهم، فقد سببناها بحق، ومع ذلك نهى الله عز وجل عن هذا الحق خوفا من هذا الباطل العادي؛ لأنه شر، وبناء على ذلك فإذا رأى الداعية شخصا على أمر يرى هذا الداعية أنه باطل، وصاحبه يرى أنه حق، فليس من طريق الدعوة التي أرشد الله إليها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقدح فيما هو عليه، من مذهب أو نحلة؛ لأن ذلك ينفره، وربما يؤدي إلى أن يسب ما أنت عليه من الحق؛ لأنك سببت ما هو عليه من الباطل الذي يعتقده حقا، ولكن الطريق: أن أبين له الحق، وأشرحه له؛ لأن كثيرا من الناس، ولا سيما المقلدون، قد يخفى عليهم نور الحق .. بما غشيهم من الهوى والتقليد، لذلك أقول: يبين الحق ويوضح، ولا شك أن الحق تقبله الفطر السليمة؛ لأنه دين الله وشرعه .. فلا بد أن يؤثر هذا الحق ... أن يؤثر في المدعو .. لا أقول: إنه يؤثر في الحال؛ لأن هذا قد يكون من الأمور الصعبة .. لكن قد يؤثر ولو بعد حين .. قد يفكر هذا المدعو فيما دعي إليه، مرة بعد أخرى حتى يتبين له الحق، فالمهم أن الداعية لابد أن يكون ذا بصيرة بما يدعو إليه في الأسلوب الذي يدعو إليه الناس؛ لأن هذا أمر مهم بالنسبة لقبول الدعوة ورفضها .. ولا يخفى علينا جميعا ما وقع للنبي صلى الله عليه

وسلم في كيفية الدعوة إلى الله – سبحانه وتعالى – بالتي هي أحسن، لا يخفى علينا قصة الأعرابي الذي جاء فبال في طائفة من المسجد – فزجره الناس وأنكروا عليه، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "دعوه ولا تزرموه ..."[١].

فلما فرغ من بوله .. أمر النبي صلى الله عليه وسلم بما تزول به هذه المفسدة، وهي أن يصب عليه ذنوب من ماء، أي: دلو أو شبهه، ثم دعا الأعرابي، وقال له: "إن هذه المساجد، لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القذر، إنما هي لذكر الله – عز وجل – والصلاة، وقراءة القرآن"[٢]. أو كما قال صلى الله عليه وسلم.

فتأمل هذه الدعوة إلى الحق بهذا الأسلوب .. ماذا تتصور من حال هذا الأعرابي الذي دعاه الرسول – عليه الصلاة والسلام – إلى تعظيم المساجد .. بهذا الأسلوب اللين السهل، إنك لن تتصور إلا أن هذا الأعرابي سيقبل وسيطمئن وسيرتاح، وسيجد الفرق بين ما قام به الصحابة – رضي الله عنهم – من الزجر، وما قام به النبي صلى الله عليه وسلم من التعليم الهادئ، الذي ينشرح فيه الصدر، ويطمئن به القلب ..

إنه يجب على الداعية أيضا أن يكون هو أول من يتخلق بما يدعو إليه .. لأنه إذا كان يدعو إلى حق، فإن من الحمق البالغ أن يخالف ذلك الحق، وإن كان يدعو إلى باطل، فإن ذلك أشد وأقبح، أن يدعو الناس إلى الضلال، وإلى الشر، فحال الداعية إذا كانت مخالفة لدعوته، لا شك أنه مؤثر في دعوته في ألا تقبل، فإن الناس ينظرون إلى الدعاة غير نظرهم إلى سائر الناس، إذا رأوا الداعية يدعو إلى شيء، ولكنه لا يقوم به، فسيكون عندهم شك فيما دعا إليه، أهو حق أو باطل؟! لأنه سيقول المدعو: إذا كان حقا فلماذا لا يفعله .. وحينئذ يقل قبول الناس له .. مع ما يلحقه من الإثم

---

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، رقم (٦٢٠٥)، ومسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات، رقم (٢٨٤).

(٢) رواه مسلم، كتاب الطهارة، باب غسل البول وغيره من النجاسات، رقم (٢٨٥).

العظيم في كونه يدعو ولكنه لا يفعل، يقول الله تعالى منكرا على بني إسرائيل: {أتامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون} (البقرة: ٤٤)

إذن .. فليس من العقل أن يأمر الإنسان غيره بالبر وينسى نفسه .. لأنه إذا كان برا، فليكن هو أول من يدعو إليه، هو أول من ينفذه، هو أول من يقوم به، حتى يكون داعية للناس بمقاله وبحاله ..

ومما يجب على الداعية أن يكون بصيرا بما يدعو إليه، فلا يتكلم إلا بما يعلم أنه الحق، أو بما يغلب على ظنه أنه الحق، إذا كان هذا الشيء الذي يدعو إليه مما يسوغ فيه الظن، أما أن يدعو بجهل؛ فإنه يهدم أكثر مما يبني، مع أنه آثم إثما كبيرا، يقول الله سبحانه وتعالى: {ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا} (الإسراء: ٣٦) لا تتبع شيئا لا علم لك به؛ لأنك مسؤول.

ويقول – عز وجل – : {قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون} (الأعراف: ٣٣)

ونحن نسمع عن بعض الدعاة، أنهم يدعون إلى أمر يجانبون فيه الصواب .. ونعلم – أو يغلب على ظننا – أنهم لم يدعو إلى هذا الشيء عن علم واختيار منهم له .. ولكنه عن جهل .. فيحصل بذلك مفسدتان عظيمتان..

المفسدة الأولى: قبول هذا الباطل الذي دعا إليه هذا الداعية، عن غير علم.

المفسدة الثانية: رد الحق المبني على العلم، كما نشاهد أو نسمع عن بعض الناس في تحريم أشياء ليس لديهم برهان من الله على تحريمها، أو إيجاب أشياء ليس عندهم فيها برهان من الله على إيجابها، فإذا سمع العامة هذا الداعية يقول بهذا وهم يحسنون الظن به .. ردوا الحق الذي عند غيره، وقبلوا هذا الباطل، وعلى سبيل المثال لا الحصر، نسمع من يقول: إنه لا يجوز استعمال آلات التسجيل، ولماذا؟ قال: لأن هذا ليس موجودا

على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فهل هذا الدليل الذي استدل به، هل له وجه في استدلاله به؟

الجواب عليه: ليس له وجه، وذلك لأن هذا ليس من الأمور التعبدية .. حتى نقول إنه إذا لم يثبت شرعيته فهو مردود، بل هو من أمور الوسائل المباحة على الأصل؛ لأن الأصل فيما عدا العبادات الأصل فيه الإباحة.

والأصل في الأشياء حل وامنع عبادة إلا بإذن الشارع

الأصل فيما عدا العبادات هو الحل، ثم هذا الشيء الذي حكمنا بحله .. قد يكون وسيلة إلى أمر مطلوب فيكون مطلوبا، وقد يكون وسيلة إلى أمر منكر فيكون منكرا، فآلات التسجيل مثلا، إذا سجل فيها الخير، فلا شك أنها خير، وفي عهد الرسول – عليه الصلاة والسلام – كانوا يسجلون القرآن بالكتابة .. وهذه وسيلة، أما الآن فنسجل بالكتابة، ونسجل بالصوت، وهذه وسيلة.

من نعم الله علينا (فيما أرى)، كم حفظ فيها من العلم، وكم استفاد منها السامع، فكيف يمكن لداعية أن يقوم ويقول للناس: إن هذا أمر منكر، هذا أمر بدعة، هذا أمر لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، لو أننا سلكنا هذا المسلك؛ لألغينا كثيرا من الأمور التي فيها مصالح ظاهرة للمسلمين، أمثال ذلك كثير، ولا أحب أن أطيل بها، لكن الذي أريد أن أؤكد عليه، هو أنه يجب على الداعية أن يكون بصيرا في دين الله عز وجل، حتى لا يدعو إلى منكر وهو لا يعلم، أو لا يحذر من معروف وهو لا يعلم، والحمد لله الشيء الذي لا تدعو إليه اليوم وتؤجله إلى الغد بعد أن تتأمل في النصوص والأدلة خير لك من أن تتعجل وتقول فيما لا تعلم، هذه مسائل عامة بالنسبة للداعية أن يكون على بصيرة فيما يدعو إليه، وفي حال من يدعوهم، وفي أساليب الدعوة.

ومما يجب أن يكون عليه الداعية أيضا أن يكون صبورا على ما يناله من أذى قولي أو فعلي؛ لأن الداعية إلى الخير، لا بد أن يكون له أضداد، يكرهون ما يدعو

إليه، كما قال الله تعالى: {وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا} (الفرقان: ٣١) كل نبي له عدو من المجرمين، لا من أجل شخصه، ولكن من أجل نبوته، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث ويرسل، كان عند قريش الصادق الأمين، ولما بعث بشريعة الله؛ صار عندهم الكذاب، الساحر، الشاعر، الكاهن، المجنون، إلى آخر ما يلقبونه به من ألقاب السوء، يقول الله – عز وجل – : {وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين} (الفرقان: ٣١) لماذا لشخصه، أو لنبوته؟ لنبوته فكل من أخذ بمنهاج النبي؛ فلابد أن يكون له عدو من المجرمين، وإذا كان له عدو، فلابد أن يحرص هذا العدو على إيذائه بكل ما يستطيع، من قول أو فعل، ولكن على الداعية أن يصبر، ويحتسب، ويؤمل ويرجو نصر الله – عز وجل – والعاقبة الحميدة.

ثم إن الداعية لا ينبغي أن يكون داعية لشخصه، بل يجب أن يكون داعية إلى الله، بمعنى أنه لا يهمه أن ينتصر أو أن يقبل قوله في حياته، أو بعد مماته، المهم أن ما يدعو إليه من الحق يكون مقبولا لدى الناس، سواء في حياته أو بعد موته، صحيح أن الإنسان يسر وينشط إذا قبل الحق الذي يدعو إليه في حياته، لكن إذا قدر أن الله – سبحانه وتعالى – ابتلاه ليعلم صبره من عدم الصبر، ابتلاه بعدم القبول المباشر أو السريع، فليصبر وليحتسب، وما دام يعلم أنه على الحق، فليثبت عليه، وتكون العاقبة له، خلافا لبعض الدعاة، الذين إذا سمعوا قولا يؤذيهم، أو فعل فيهم فعل يؤذيهم، نكسوا أو ترددوا أو شكوا فيما هم عليه، وقد قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: {فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين} (يونس: ٩٤).

الإنسان الداعية إذا لم يجد قبولا حاضرا ربما ينكص على عقبيه، أو يتشكك ويتردد، هل هو على حق أو ليس على حق؟ ولكن الله – سبحانه وتعالى – قد بين

الحق، وجعل للحق منارا معلوما، فإذا علمت أنك على حق فاثبت، وإن سمعت ما تكره، أو رأيت ما تكره، فاصبر فإن العاقبة للمتقين..

ومن آداب الدعاة التي يجب أن يكونوا عليها هو تعاونهم، تعاونهم فيما بينهم، لا يكن هم الواحد منهم أن يقبل قوله ويقدم على غيره، بل يكن هم الداعية أن تقبل الدعوة، سواء صدرت منه أو صدرت من غيره، ما دمت تريد أن تعلو كلمة الله، فلا يهمنك أن تكون من قبلك أو من قبل غيرك، صحيح أن الإنسان يحب أن يكون الخير على يده، لكن لا يكره أن يكون الخير على يد غيره، بل يجب أن يحب أن تعلو كلمة الله سواء على يده أو يد غيره، وإذا بنى اتجاهه على هذا، فسوف يعاون غيره في الدعوة إلى الله، وإن تقدم قبول الناس لغيره على قبولهم إياه.

الواجب على الدعاة أن يكونوا يدا واحدة، يتساعدون، ويتعاونون، ويتشاورون فيما بينهم، وينطلقون انطلاقا واحدا، ويقومون لله مثنى وثلاث ورباع {قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى} (سبا: ٤٦).

وإذا كنا نرى أن دعاة الشر والسوء يجتمعون ويتحدون ويخططون، فلماذا لا يعمل الدعاة هذا العمل، حتى يرشد بعضهم بعضا فيما يخطئ فيه الآخر من علم أو وسيلة دعوة أو ما أشبه ذلك؟ ونحن إذا نظرنا إلى نصوص الكتاب والسنة؛ وجدنا أن الله – تعالى – وصف المؤمنين بأوصاف تدل على أنهم متحدون متعاونون، قال الله تعالى: {والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم} (التوبة: ٧١).

وقال تعالى: {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم} (آل عمران: ١٠٤، ١٠٥).

إن الشيطان يلقي في قلب الداعية شيئا من كراهة داعية مثله إذا نجح في دعوته، لا يحب أن يكون مثله في نجاح الدعوة، بل يكره أن يتقدم هذا في النجاح، وقبول الناس له، ولهذا قال شيخ الإسلام – رحمه الله – في تفسير الحسد: إن الحسد أن تكره نعمة الله على غيرك، وإن كان معروفا عند العلماء أن الحسد تمني زوال النعمة عن الغير، بل نقول: الحسد كراهة نعمة الله تعالى على غيرك، سواء تمنيت زوالها أم لم تتمن، فأنت أيها الإنسان يجب عليك أن تعاون أخاك الداعية في دعوته، حتى وإن تقدم عليك ونجح في دعوته، ما دمت تريد أن تكون كلمة الله هي العليا، واعلموا أيها الإخوة أن دعاة السوء والشر يحبون أن يتفرق دعاة الخير؛ لأنهم يعلمون أن اتحادهم وتعاونهم سبب لنجاحهم، وأن تفرقهم سبب لفشلهم، قال الله تعالى: {ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين} (الأنفال: ٤٦).

ولا ريب أن كل واحد منا معرض للخطأ، فإذا رأينا من أحدنا خطأ؛ فلنتعاون على إزالة هذا الخطأ بالاتصال به، وبيان هذا الخطأ، وقد يكون الخطأ خطأ في ظننا، ولكنه في الواقع ليس بخطأ، فيبين لنا هذا خطأنا في ظننا أنه خطأ، أما أن نأخذ من خطئه سببا للقدح فيه، والتنفير عنه، فإن هذا ليس من سمات المؤمنين، فضلا عن كونه من سمات الدعاة إلى الله عز وجل، ولا أحد يشك أننا في هذه السنوات القريبة بدأ الشباب – ولله الحمد – ينطلق منطلقا سليما للدعوة إلى الله عز وجل، ولكن حصل فيه شيء من الخطأ، في أن بعض الشباب الآن صار ينطلق من منطلق وحده، ولا يبالي برأي غيره، بل هو معجب بما عنده من العلم والفكر، وإن كان على جانب كبير من الجهل بعلمه، والخطأ في فكره، فتجده يحتقر غيره، ولا ينصاع لما معه من الحق، حتى لو ذكر له إمام من أئمة المسلمين المشهود لهم بالعلم والدين والأمانة، قال: ومن هذا، أليس رجلا وأنا رجل؟! مع العلم بأن ما ذهب إليه مما ادعى أنه من رجولته مبني على قلة البصيرة والعلم، فتجده لا يجمع بين أطراف الأدلة مثلا: يأخذ بدليل، ولا سيما إذا كان هذا الدليل يدل على حكم غريب، يأخذ به، ويدع ما سواه، ولا يرعوي

أو ينصاع إذا قيل له فكر في الأمر، انظر في الأدلة، انظر إلى خلاف جمهور العلماء مثلا، ولكنه لا يفكر، وهو أيضا يعامل إخوانه الدعاة هذه المعاملة، يجد أن غيره إذا خالفه، فهو على باطل، وهو الذي على الحق، كأنما يوحى إليه.

ولا شك أن هذا المنهج منهج غير سديد، فلا يجوز للإنسان أن يعتقد خطأ غيره، وأن الصواب معه في أمور تقبل الاجتهاد؛ لأنه إذا اعتقد ذلك فكأنما تنصب منصب النبوة والرسالة والعصمة، فالخطأ جائز على غيرك، هو جائز عليك، والصواب الذي تدعيه لنفسك يدعيه غيرك، وقد يكون الصواب مع غيرك، والخطأ معك، ومن ثم صار بعض الشباب الآن ينتمي إلى طائفة معينة، أو إلى عالم معين ينتصر له، ويأخذ بقوله، سواء كان صوابا أم خطأ، وهذا في الواقع مما يشتت الأمة، ويضعف العزيمة، ويجعل هؤلاء الشباب المقبل على الله محل هزء وسخرية لأهل الشر والسوء.

فالواجب علينا أن نكون كما أمر الله، بل أن نكون كما وصفنا الله {وإن هذه أمتكم أمة واحدة} وأن تكون كلمتنا واحدة، ولست أقول: إنه يجب أن يكون قولنا واحدا بمعنى أن لا يقع بيننا خلاف فيما يسوغ فيه الخلاف؛ لأنه هذا أمر لا يمكن، لكن أقول: إنه إذا وقع بيننا خلاف فيما يسوغ فيه الخلاف، يجب ألا يؤدي هنا إلى اختلاف القلوب، بل تكون القلوب واحدة، والموالاة بيننا قائمة، والمحبة ثابتة، ولو اختلفنا فيما يسوغ فيه الاجتهاد.

وأضرب لهذا مثلا، في مسألة تعتبر يسيرة بالنسبة للمهمات من الإسلام، كمسألة الجلوس في الصلاة عند القيام إلى الركعة الثانية، أو القيام إلى الركعة الرابعة، فإن من أهل العلم من يرى أنه سنة، ومن العلماء من يرى أنه ليس بسنة، ومن العلماء من يفصل، والخلاف في هذا مشهور، لكن إذا كان صاحبي ومشاركي في الدعوة، إذا كان يرى أن الجلوس سنة، وأنا لا أرى أنه سنة، وجلس ولم أجلس أنا، فهل يسوغ لنا أن نجعل من هذا الخلاف سببا لكراهة بعضنا بعضا؟! أو للتشهير أو للتشنيع؟ لا والله لا يسوغ، وإذا كان الصحابة – رضي الله عنهم – اختلفوا في أمر أكبر من هذا، وأهم

وأعظم، ولم ينفر بعضهم عن بعض، ولم يكره بعضهم بعضا .. فما بالنا نحن، يكره بعضنا بعضا من أجل هذه المسائل اليسيرة، بالنسبة لما هو أهم منها في الدين، ألم يعلم الكثير منا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة الأحزاب، وجاءه جبريل، وأمره أن يخرج إلى بني قريظة، لنقضهم العهد ندب أصحابه إلى الخروج إلى بني قريظة، وقال: "لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة"[1] فخرجوا من المدينة، فأدركتهم الصلاة، فمنهم من قال: لا نصلي إلا في بني قريظة، وأخروا الصلاة حتى خرج الوقت، ومنهم من قال: نصلي العصر في وقتها، وإن لم نصل إلى بني قريظة، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يعنف أحدا من الطائفتين، وهم بأنفسهم لم يكن في قلوب بعضهم على بعض شيء من الكراهة أو العداوة مع أن الخلاف هذا أشد من الاختلاف في الجلوس، عند القيام للركعة الثانية أو الرابعة، يعني هذا خلاف في إخراج الصلاة عن وقتها، أو الصلاة في وقتها، فالذي أرجوه من إخوتي الدعاة ألا يجعلوا هذه الأمور التي يقع فيها الاختلاف السائغ الذي يسوغه الاجتهاد، ألا يجعلوها سببا للفرقة والتحزب وتضليل بعضهم بعضا؛ لأن ذلك مما يضعف منصبهم أمام أعدائهم، وأنتم تعلمون أن هناك أعداء يتربصون الدوائر بالدعاة إلى الخير، ولكن من كان الله معه؛ فله العاقبة، وهو المنصور في الدنيا والآخرة، كما قال الله تعالى: {إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد} (غافر: ٥١).

أسأل الله – سبحانه وتعالى – أن يجعلني وإياكم من أنصار دينه، والدعاة إليه على بصيرة، وأن يهب لنا منه رحمة إنه هو الوهاب.

❖❖❖

[1] رواه البخاري، كتاب صلاة الخوف، باب صلاة الطالب والمطلوب راكبا وإيماء، رقم (٩٤٦).

خصائص الإسلام

الإسلام دين الإيثار

الشيخ لطف الحق المرشدآبادي
المدرس بجامعة شمس الهدى السلفية، دلال فور، جاركند

أخي القاري الكريم – وفقك الله – اعلم أن الإسلام دين الإيثار والمواساة تدل على ذلك نصوص الكتاب والسنة، التي ستمر بك في السطور القادمة قريبا إن شاء الله.

ويمتاز الدين الإسلامي الحنيف عن غيره من الأديان والفرق الأخرى بأنه هو دين الإيثار والمواساة، قدم كثيرا من الصور الصادقة والأمثلة الصالحة الحية الرائعة الخالدة للإيثار والمواساة بين بشر العالم الحائر، ولقد عجزت النظم والمناهج الوضعية عن تقديم أدنى أنموذج بين يدي البشر لذلك في العصر المعاصر كما استطاع الإسلام تقديم ذلك أمام العالم.

أخي في الله – رحمك الله – إذا قرأت كتاب الله تعالى رأيت أن الله جل وعلا تناول ذكر الإيثار والمواساة باهتمام كبير في محكم كتابه، وأثنى على الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وحاجة قائلا: {ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة}[1].

إذا قرأت سيرة الصحابة الكرام – رضي الله عنهم – في كتب الحديث والسيرة رأيت أنهم لقد ضربوا أروع مثل وأعلى أنموذج للإيثار والمواساة حفظ لنا التاريخ كل ذلك، كما على سبيل المثال لا الحصر أن أبا بكر رضي الله عنه تصدق بجميع ماله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما أبقيت لأهلك؟ فقال رضي الله عنه: أبقيت لهم الله ورسوله"[2].

وكذلك إذا أجلت النظر في يوم اليرموك رأيت أن الجيش الإسلامي – وهم الصحابة الأجلة رضي الله عنهم – لقد ضربوا أروع نظير وأعلى مثل في باب الإيثار

([1]) سورة الحشر:٩

([2]) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٣٢/٤، طبع جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت.

والمواساة كما هو مسجل في أوراق التاريخ، وفي ذلك يقول الحافظ ابن كثير في كتابه: "وهكذا الماء الذي عرض على عكرمة وأصحابه يوم اليرموك، فكل منهم يأمر بدفعه إلى صاحبه، وهو جريح مثقل أحوج ما يكون إلى الماء فرده الآخر إلى الثالث فما وصل إلى الثالث حتى ماتوا عن آخرهم، ولم يشربه أحد منهم رضي الله عنهم وأرضاهم"[١].

هذا هو الإيثار، وهذه هي المواساة، والتضحية والتفاني، الذي ضربه الجيش الإسلامي في العهد النبوي الميمون، وتركوا للأمة اللاحقة والنشء القادم مثلا أعلى وأنموذجا أسمى لتسير عليه وتقتدي به.

واقرأ معي سيرة أبي طلحة رضي الله عنه الشريفة تر أنه كيف آثر على نفسه مع خصاصته وحاجته إلى أكل الطعام، أطعم ضيف الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال: "من يضيف هذه الليلة" – يرحمه الله – وأشبعه، وبات هو وأهله وعياله جياعا، وأنزل الله تعالى آية من فوق السماء في شأنه استبشارا وابتهاجا وفرحا بصنيعه الجميل بضيفه الكريم، كما ساق الإمام مسلم رحمه الله قصته في صحيحه عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا، والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، فقال: من يضيف هذه الليلة – رحمه الله – فقام رجل من الأنصار (هو أبو طلحة رضي الله عنه) فقال: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله، فقال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا، إلا قوت صبياني، قال: فعلليهم بشيء، فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج، وأريه أنا نأكل، فإذا هوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه، قال: فقعدوا، وأكل الضيف، فلما أصبح غدا على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة"[٢].

---

(١) المصدر السابق

(٢) باب إكرام الضيف وفضل إيثاره

واقرأ معي كذلك سيرة ابن عمر – رضي الله عنه – في كتب السيرة والتاريخ تر أنه آثر على نفسه إطعام السائل مع أنه كان مشتهيا راغبا إلى الطعام، ومع أنه كان مريضا محتاجا إليه كما ساق ابن كثير رحمه الله قصته في كتابه قائلا: "وروى البيهقي من طريق الأعمش عن نافع قال: مرض ابن عمر فاشتهى عنبا أول ما جاء العنب، فأرسلت صفية، يعني امرأته، فاشترت عنقودا بدرهم، فأتبع الرسول سائل، فلما دخل به قال السائل: السائل، فقال ابن عمر: أعطوه إياه، فأعطوه إياه، فأرسلت بدرهم آخر فاشترت عنقودا فأتبع الرسول السائل، فلما دخل قال السائل: السائل، فقال ابن عمر: أعطوه إياه، فأعطوه إياه، فأرسلت صفية إلى السائل فقالت: والله إن عدت لا تصيب منه خيرا أبدا، ثم أرسلت بدرهم آخر فاشترت به"[1].

فبان بهذا جليا أن الصحابة – رضي الله عنهم وأرضاهم – قدموا أمثلة رائعة واضحة للإيثار والمواساة بين أيدينا، كما دلت على ذلك النصوص المتقدمة من الكتاب والسنة.

وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم يوم بدر أن يكرموا الأسارى إظهارا لمبدأ الإيثار والمواساة والتضحية، فكانوا يقدمونهم على أنفسهم عند الغداء، ولذا كان الصحابة – رضي الله عنهم – يأكلون التمر ويطعمون الأسارى الطعام – الخبز – عملا بوصية الرسول صلى الله عليه وسلم، كما هو مذكور في كتب السيرة والحديث والتاريخ.

هذا! وكذلك في ذلك العشرات، بل المئات من الأمثلة الرائعة والشواهد القاطعة لإيثار الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان – رضي الله عنهم – ومواساتهم بمالهم سجلتها أوراق كتب التاريخ والسيرة.

فقد عرفت جيدا مما تقدم من نصوص الكتاب والسنة والتاريخ والسيرة أن الإسلام دين الإيثار والمواساة، حث أتباعه على ذلك، وإنه ليس هناك ديانة ولا ملة، ولا منهج ولا نظام على وجه الأرض قدم أمام البشر مبادئ الإيثار والمواساة غير دين الإسلام.

❖❖❖

---

[1] تفسير ابن كثير ٤/٥٨٤

بحوث ودراسات

دور المؤسسات الدينية
في مواجهة ظاهرة الإرهاب

فرحان أنصاري بن رياض أحمد
جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي

إن الإرهاب مع كافة مظاهره وأشكاله أصبح في عالمنا المعاصر شائعا في كافة المجتمعات العالمية وخاصة بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر. فلا توجد منطقة من مناطق العالم إلا ونجد فيها أثر هذا المرض الفتاك الخطير الذي تسرب إلى كافة المجتمعات البشرية، كما لا يمرّ يوم إلا ونقرأ أو نسمع فيه أنباء عن القتال والدمار والخراب والاغتيال والقصف والهجمات الانتحارية وما إلى ذلك من النشاطات التخريبية والتدميرية الناتجة عن الأعمال الإرهابية التي ترتكبها الفئة الضالة باسم الدين الإسلامي الحنيف.

وإذا كان الإرهاب يشكّل تهديدا كبيرا للبشرية جمعاء، ويتحدى الأمن واستقرار المجتمع على المستويين الوطني والدولي، فلا بدّ من مواجهة هذا الخطر وبذل المزيد من الجهود الجماعية والمساعي التعاونية للحدّ من الأعمال الإرهابية والنشاطات التخريبية. وتحقيقا لهذا الهدف، توجد هناك وسائل عديدة تتمثل في المؤسسات والجمعيات والمنظمات يمكن من خلالها تعريف المجتمع بخطر الإرهاب وآثاره السيئة على المجتمع. وفيما يلي نذكر دور المؤسسات الدينية وخاصة المساجد والمدارس التي تلعب دورا فاعلا في معالجة قضية الإرهاب ونشر الوعي الأمني في المجتمع.

دور المؤسسات الدينية في مواجهة ظاهرة الإرهاب:

تتمثل هذه المؤسسات في المساجد والمدارس وما إلى ذلك من المؤسسات الأخرى التي تلعب دورا فاعلا في تنشئة الأفراد ووقايتهم من الأفكار المنحرفة والآراء الهدامة.

فنظرا لأهمية هذه المؤسسات الدينية، نورد هنا ذكر المساجد أولا ودورها في مواجهة ظاهرة الإرهاب والوقاية منه.

دور المساجد في مكافحة الإرهاب:

يعد المسجد من أهم المؤسسات الدينية والتربوية التي تلعب دورا حيويا في مكافحة الإرهاب ومحاربة الأفكار الهدامة والعقائد الباطلة. فالمسجد كما نعرف جيدا له أهمية بالغة ومكانة مرموقة لدى المسلمين وحتى غير المسلمين أيضا. فالمسجد ليس مكان العبادة فقط وإنما هو أكثر من ذلك، فهو معقل ديني وثقافي وتربوي يرتبط به حياة المسلمين ارتباطا وثيقا من النواحي المختلفة؛ أهمها الدين والثقافة والعقيدة والإيمان والتقوى والعفو والصفح والمحبة والأخوة وما إلى ذلك من الجوانب الدينية والعقائدية الأخرى. ففي العصر الإسلامي القديم وفي العصور الوسطى، لم تكن وظيفة المساجد محدودة في أداء العبادة بل كانت أشمل من ذلك، فكانت هي معاهد للتربية والتعليم ومساكن للبائسين والأيتام ودورا للشورى وتبادل الآراء وغير ذلك من الوظائف التي كان الناس في حاجة إليها. وعلى هذا، فإن أهمية المسجد تكمن في أنه النواة الأولى حيث ينطلق منه الإيمان ويوضع عليه أساس العقيدة، وبالتالي يترعرع المسلم في ظله متأثرا بالجوّ الديني الملائم وبالثقافة الإسلامية السمحة حتى يتخلق بالأخلاق الفاضلة والعادات النبيلة ويبتعد عن العادات الرذيلة والأفكار المتطرفة التي قد تؤدي إلى ارتكاب الجرائم والنشاطات التخريبية، فيشكل خطرا وتهديدا للمجتمع والوطن.

وبالنظر إلى هذه الوظائف التي يؤديها المسجد، يمكن القول إن المسجد قلعة يلجأ إليها المسلم فهي تحميه من العناصر المتطرفة في المجتمع، بل هي توفر له قوة مادية ومعنوية لمقاومة هذه العناصر والجماعات الإرهابية المتطرفة. وعلى الرغم من ظهور المدارس والجامعات العديدة في المجتمعات العربية والإسلامية، فإن المسجد لم يفقد أهميته في مثل هذه المجالات، فهو مركز لنشر الوعي الديني والثقافي والاجتماعي والبيئي في المجتمع، ولنشر الدعوة الإسلامية والتعاليم الدينية السمحة

فيما بين أهالي البلاد، كما هو مكان لتربية الشباب وتنشئتهم النشأة الإسلامية وتكوين الشعور لديهم بالوطنية وحماية الوطن والدفاع عنه في كافة الأحوال والظروف، فهذا الإحساس بالوطنية ربما يردعهم من الجنوح إلى ارتكاب الأعمال الإجرامية والنشاطات الإرهابية والتخريبية، والانضمام إلى المنظمات المتطرفة والجماعات المنحرفة.

وبهذا الصدد يقول صالح بن علي:

"وبذلك يمكن القول إن المسجد في الإسلام يعد جامعا وجامعة، ومركزا لنشر الوعي في المجتمع، ومكانا لاجتماع المسلمين، ولمّ شملهم، وتوحيد صفوفهم، وهو بحق أفضل مكان، وأطهر بقعة، وأقدس محل يمكن أن تتم فيه تربية الإنسان المسلم وتنشئته، ليكون بإذن الله تعالى فردا صالحا في مجتمع صالح".[1]

والمسجد هو أول مؤسسة اجتماعية أقرها الإسلام وحث على إقامتها ورعايتها حيث إنها تلعب دورا لا نظير له في التاريخ البشري في شتى ميادين الحياة الاجتماعية والفكرية والاقتصادية والعسكرية والسياسية وما إلى ذلك. وفي العصور القديمة كانت المساجد تستخدم لأغراض عديدة، فكان المسلمون يجتمعون فيه لمناقشة القضايا التي واجهتهم وتبادل الآراء حول موضوع ما، كما كانوا يتعاونون بالبر والتقوى فيما بينهم لحل المشاكل التي تحيط بهم، ومكافحة العدوان والتصدي لأفكار هدامة وسلوكيات منحرفة، والقضاء على البدع والخرافات والأعمال المنكرة المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وذلك عن طريق النصح والتشاور والرجوع إلى التعاليم الدينية السمحة والتشريع الإسلامي، مستلهمين في ذلك بتعاليم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وعاداتهم وأخلاقهم مما لها أثر بالغ في النفوس وعامل قوي في محاربة الأفكار الدخيلة ومواجهة الإرهاب.

---

[1] أبوعراد، صالح بن علي، مقدمة في التربية الإسلامية، الرياض، دار الصولتية للتربية، ١٤٢٤هـ، ص: ٨.

ومن المؤسف للغاية أن المساجد في بعض المجتمعات تستخدم للمصالح الشخصية وإلقاء الخطب ضدّ المذاهب المخالفة والجماعات الدينية الأخرى، مما تؤدي إلى إثارة الفتن والاضطرابات في المجتمع وحمل السلاح والقتال نتيجة للجهل بالدين وعدم معرفة تعاليم الإسلام وإصدار الفتاوى المتناقضة دون وعي وعلم. ونظرا للأجواء المتردية الخانقة والمشاكل العديدة التي تعاني منها المجتمعات العربية والإسلامية، يجب أن يقوم المسجد بدوره الحاسم في مكافحة الإرهاب من خلال وظيفته؛ أهمها الوعظ والإرشاد والدعوة. وفيما يلي نذكر كلا منها بشكل موجز حتى يتبين دور المسجد وأهميته في التصدي لأفكار منحرفة وأعمال إجرامية.

يلعب الوعظ والإرشاد دورا مهما في توجيه الشباب المسلمين إلى الخير وتعريفهم بمبادئ الدين وأصول العبادات وتلقينهم بالآداب الإسلامية والأخلاق الفاضلة وتحريضهم على أعمال الخير ومساعدة المحتاجين والفقراء ومجانبة الشر والفساد والأعمال الإرهابية المحرمة. ويمكن ذلك إذا كان الواعظ أو المرشد على إلمام واسع ودراسة عميقة في مصادر الشريعة والتعليمات الدينية. فكلما كان الخطيب أو الواعظ قويا في أسلوبه ومؤثرا في منهجه، كانت استجابة الناس للدعوة أكثر وأسرع. وهكذا، عندما كان الخطيب متثقفا بالثقافة الإسلامية ومتحليا بالأخلاق النبيلة، كان خطابه أكثر وقعا في النفوس وأقوى استجابة له. وبناء على ذلك، يجب أن يكون انتخاب الأئمة والواعظين في المساجد على أساس المعيار الديني والمعرفي والخلقي حتى يكون ما يصدر منهم من الخطاب والوعظ موافقا لكتاب الله وسنة رسوله ومطابقا للقوانين المعترف بها إقليميا ووطنيا ودوليا. هذا، ويجب على أئمة المساجد أن يركزوا في خطبهم بمناسبات مختلفة على المواضيع الرئيسة المتعلقة بالقضايا الاجتماعية والأحداث اليومية مثل الإرهاب والجرائم المنظمة الأخرى التي تعاني منها كافة المجتمعات الدولية، فهي خير وسيلة لمكافحة الإرهاب والتطرف. كما عليهم أن يتجنبوا المسائل الفرعية والموضوعات الحساسة التي قد تؤدي إلى إثارة الفوضى في

المجتمع وسيادة الأجواء الخانقة والأفكار الهدامة الباطلة، بل عليهم أن يتعرفوا على مشاكل بيئتهم المحلية ويتفاعلوا معها ويساهموا في حلّها.

وأما ما يتعلق بالدعوة كوظيفة للمسجد، فهي تكتسب أيضا أهمية بالغة في تكوين شخصية الشباب المسلمين وتوجيههم إلى الخير والصلاح. والمراد بالدعوة هنا الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا بدّ من أن تكون هناك طائفة في كل قرية أو مدينة تؤدي رسالتها تجاه الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وذلك من خلال استخدام المسجد وسيلة للتفاعل مع فئة المراهقين والشباب ومع الآباء والمسؤولين، حتى يكونوا على استعداد تام لمواجهة أي ظروف مهما كانت خطيرة، ولمقاومة الأفكار الباطلة والنظريات المتطرفة التي ربما تشكل خطرا وتهديدا للمجتمع وتؤدي إلى ارتكاب الجرائم والأعمال الإرهابية وزعزعة استقرار الحكومة وأمن البلاد.

والطريق الأمثل لاستخدام المسجد في وظيفة الدعوة هو أن يجتمع فيه أهل الحل والعقد وأصحاب العلم والمعرفة والعلماء والدعاة بعد الصلاة مرة واحدة أو مرتين في الأسبوع ويستعرضوا الأوضاع والأحداث التي تقع حينا لآخر في المجتمع ويناقشوا القضايا التي تواجه الأفراد والمجتمع، وبالتالي يكوّنوا جماعات أو قوافل التثقيف الإسلامية التي تزور مراكز الشباب وأماكن التجمعات لإبراز صورة الإسلام صورة صحيحة وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام وتعاليمه، وتفنيد المزاعم والآراء التي يروّجها دعاة التطرف والعنف والإرهاب حول الإسلام. هذا، ويجب أن يستغل المسجد كوسيلة لتوحيد الصفوف في شتى المجالات وتوحيد الآراء وتنسيق الجهود لمواجهة الأعداء وظاهرة العنف والإرهاب.

دور المدارس في مواجهة ظاهرة الإرهاب:

تعد المدرسة من أهم المؤسسات التعليمية والتربوية التي تلعب دورا بناء في رعاية الأطفال والمراهقين وتكوين شخصياتهم على القيم النبيلة والعادات الفاضلة، كما هي تقوم بتنشئة الأطفال تنشئة صالحة وتخلق الوعي الديني والثقافي والاجتماعي

لديهم، وتغرس فيهم حب الوطن والشعور بالمسؤولية تجاه حماية البلاد من الأعداء ومقاومة التيارات المنحرفة التي قد تسبب الفوضى وعدم الاستقرار في المجتمع وتسمّم الأجواء.

وبهذا الصدد يقول محمد أحمد الرشيد:

"تعد المدرسة المؤسسة الرسمية التي أنشأتها الدولة لتقوم بتربية وتعليم الناشئة مبادئ العلوم والأخلاق والقيم النبيلة وتنشئتهم التنشئة الصالحة، التي تخلق منهم مواطنين صالحين يسهمون في خدمة أنفسهم وأمتهم. ويؤكد علماء الاجتماع أن المدرسة مؤسسة تربوية واجتماعية تعنى بتنظيم وضبط سلوك الجماعة بطريقة حضارية، وهي كذلك تقوم بتبسيط التراث الثقافي وخبرات الكبار، كما أنها تقوم بتنقية ذلك التراث وتطهيره مما هو غير مناسب لتنشئة الصغار".[1]

ونظرا لهذه الوظائف التي تؤديها المدرسة يمكن القول إن المدرسة هي مصدر أساسي للتعليم ولتقديم الخدمات في المجتمع، وهي نظام يطور المهارات الاجتماعية ويتعرف على الاحتياجات الكامنة في المجتمع، ومن ثم توفر الوسائل الملبية لتلك الحاجات. كما ان المدرسة تعتبر مكانا يمارس فيه الطلبة النشاطات الثقافية والاجتماعية والرياضية والتربوية. وإضافة إلى ذلك كله، إن المدرسة هي بحر يغوص فيه الطلبة والأساتذة معا للبحث عن خزائن المعارف والعلوم ويخرجون منه متحلين بآداب نبيلة وأخلاق فاضلة وخصائل كريمة مما لها أثر عميق في تفعيل دور المدرسة في مقاومة ظاهرة الإرهاب واتخاذ التدابير الأمنية وبث الوعي الخلقي والديني والوطني في المجتمع.

هذا، وتقوم المدرسة باكتشاف رغبات الشباب وميولهم وطموحاتهم، ومن ثم تقوم برعايتهم وتوجيههم نفسيا واجتماعيا وسلوكيا، وتوفر لهم الأجواء الملائمة

---

[1] الرشيد، محمد أحمد، رؤية مستقبلية للتربية والتعليم في المملكة العربية السعودية، الرياض، د.ن، ١٤٢١هـ، ص: ١٤١.

لتحقيق طموحاتهم وأهدافهم النبيلة، كما تقوم المدرسة بإعداد الجيل الصالح المثقف الوعِي بأوضاع المجتمع في مختلف المجالات، وتطور البلاد ثقافيا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا. وهكذا، للمناهج التعليمية أهمية بالغة في المدرسة، فهي أساس يصاغ عليه فكر الطلبة وثقافتهم، فكلما كانت المناهج التعليمية ملبية لحاجات الأفراد والمجتمع كانت مفيدة ومتيحة لهم الفرصة لتطوير أفكارهم وثقافاتهم المنوعة.

ومن هنا يبرز دور المناهج التعليمية في تنمية أفكار الطلبة وثقافاتهم، فلا بدّ من أن يتميز المنهج الدراسي بعدد من الخصائص، منها أن يكون متوافقا في تربيته وموضوعاته للفطرة البشرية ويعمل على تزكيتها وحفظها من الانحراف كما يحقق إخلاص الطاعة والعبادة لله من خلال أدواته ووسائله وأن يؤكد على ترسيخ المبادئ والقيم الإسلامية المختلفة[1].

ونظرا لأهمية المناهج التعليمية والمقررات الدراسية في تكوين شخصية الطلبة يجب على القائمين عليها أن يعيدوا النظر فيها بعقلية انفتاحية حتى يتمكنوا من إلغاء ما أصبح غير ملائم لمتطلبات العصر ومقتضياته وإضافة ما هو مناسب لمتطلبات العصر ومعطياته، كما يجب أن تنطلق هذه كلها من دراسة عميقة للتغيرات التي تطرأ حينا لآخر على المجتمع، والمستجدات العصرية حيث تأخذ مصلحة البلاد والأمن فوق كل اعتبار.

وبما أن المدرسة تلعب دورا حيويا في جعل الطالب أكثر وعيا وفهما ليدرك الظروف المحيطة به، ومن ثم يحكم في أعماله وتصرفاته وسلوكه، فمن الواجب أن تكون البرامج الدراسية والمناهج التعليمية موافقة لتعاليم الكتاب والسنة، وللمعايير المعترف بها عالميا، بالإضافة إلى المعارف والعلوم الأخرى التي كان الناس في حاجة إليها حتى ينشأ جيل صالح مثقف ومجتمع صالح قادر على مواجهة الإرهاب والأسباب المؤدية إليه. كما يجب أن تكون مناهج التعليم موافقة لمبادئ الأمة وثوابتها، ليكون

---

[1] عمر بن حزام بن ناصر، دور مؤسسات المجتمع المدني في الوقاية من الإرهاب، رسالة الماجستير، الرياض، تاريخ المناقشة، ٢٠٠٧/٠٦/١٠، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ص: ١٦٦.

التعليم مصدر هداية وتوجيه وتهذيب، يغرس في نفوس الأجيال قوة هادية مؤثرة ويلقي في قلوبها المودة والرحمة تجاه الآخرين بغض النظر عن الدين والعرق والجنس واللغة والعنصر وما إلى ذلك من الفوارق البشرية.

والمدرسة كما تتيح الفرصة للتعرف على المعارف والعلوم والثقافات المتواجدة في مختلف أنحاء العالم، فهي أيضا تنقلها من مجتمع إلى آخر ومن دولة إلى أخرى. وهكذا، يتمكن الطلبة المراهقون والشباب من التعرف على العادات والتقاليد والقيم والأنماط الثقافية الأخرى، وبالتالي يقومون بتكوين الصداقة مع أصحابها أينما كانوا من خلال استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وهذا يساعد على ربط الأجيال الجديدة بمجتمعها وثقافتها وفكرها، ويسهم في بناء مجتمع يسوده السلام والأمن والاستقرار، ويتبدد منه ظلام الظلم والفساد والشر والعنف والإرهاب والتشدد والتطرف وما شابه ذلك. ويجب أن لا يكون دور المدرسة مقتصرا على نقل الثقافة والعلوم عن طريق الحفظ والتلقين فقط بل لابد أن يتمثل هذا الدور في تمكين الطلبة وتبصيرهم بمسؤوليتهم تجاه المجتمع والأفراد. وذلك لأن الحفظ والتلقين ربما يؤديان إلى المعرفة السطحية وضيق النظر، فالطالب في هذه الحالة لا يصل إلى الحقيقة والرؤية الصحيحة للأمور، فهو لا يستطيع أن يتفاعل مع متطلبات العصر ومقتضياته، وهذا الأمر يؤدي في نهاية الأمر إلى ما لا يحمد عقباه.

وكما أن الأمن يرتبط ارتباطا وثيقا بالتعليم والتربية وتهذيب السلوك الإنساني الذي يعتنى به في المدرسة، فمن الواجب أن تتحمل المدرسة مسؤوليتها في هذا الاتجاه. فكلما كان تقويم السلوك وتوجيهه وفق الصيغ الصحيحة بعيدا عن ارتكاب الجرائم والأعمال المحرمة، كان المجتمع سويا يسوده المحبة والألفة والتسامح، إذ بقدرما تتغرس القيم النبيلة في نفوس أفراد المجتمع، بقدرها يسود الأمن والرخاء والسلام في ذلك المجتمع. ولتفعيل دور المدرسة في الوقاية من الإرهاب، يجب أن تقوم المدرسة بغرس القيم والمعايير الاجتماعية الضرورية في نفوس الأطفال منذ البداية الأولى للمدرسة لنشر

التضامن القومي والتكامل الاجتماعي والانتماء الوطني ومشاعر الوحدة الوطنية، ونبذ التصرفات والأفعال السلبية والنشاطات التخريبية وتوضيح ذلك للطلبة المراهقين منهم والشباب لإحلال السلام وبقاء الأمن والاستقرار في المجتمع.

والمسؤولية المهمة التي تقع على عاتق المدرسة، هي أن تقوم المدرسة بتخصيص الأوقات وتنظيمها لممارسة الألعاب الرياضية للأطفال، وتكلف بعض المعلمين أو المرشدين للإشراف عليهم لما في ذلك من توجيه وضبط، وهذا أفضل من أن يلعب الأطفال بدون إشراف فيتأثر بعضهم ببعض في سلوك منحرف.

وفي عالمنا المعاصر لا يمكن مكافحة التطرف بدون رعاية فئة الشباب ذكورا وإناثا، لأن هذه الفئة تتورط أكثر من أي فئة أخرى في العنف وارتكاب الجرائم والأعمال الإرهابية وشنّ الهجمات المروعة. وبدون تخطيط مشروع لرعاية الشباب والشابات والاهتمام بقضاياهم المختلفة، لن نتمكن من القضاء على هذه الظاهرة الخطيرة واستئصال خطر الإرهاب من المجتمع. فهناك ضرورة ملحة لإنشاء مشروع وطني متكامل للشباب من شأنه أن يلبّي احتياجاتهم ويعمل على إنهاء العقبات التي تقف في سبيلهم.

هذا ما يتعلق بالمدرسة ودورها في مواجهة ظاهرة الإرهاب، أما المؤسسات الدينية والتربوية الأخرى ودورها في مواجهة ظاهرة الإرهاب فيمكن القول إن هذه المؤسسات كلها تتمثل في المنشآت التي تهدف إلى تقديم خدمات اجتماعية شاملة، وتعليم أفراد المجتمع وتربيتهم، وإكسابهم السلوك والمعايير المعترف بها وطنيا ودوليا. ومن أهم ما ينطلق من هذه المؤسسات التعليم والتربية اللذان يعتبران من أكثر العوامل فعالا في توجيه الأفراد إلى الخير والمحافظة على الكيان الاجتماعي والديني والثقافي وما إلى ذلك. ومن أجل تفعيل دور المؤسسات الدينية والتربوية في الوقاية من الإرهاب، يجب أن تُدرس في أماكن التعليم والتربية العلوم الإنسانية بشتى أنواعها، إذ أنها تتعامل مع ظاهرة الانحراف بأنواعها المختلفة. فمثلا يلعب علم الاجتماع دورا نشيطا في دراسة

أبعاد هذه الظاهرة ومكافحتها، كما يهتم هذا العلم بقضايا الشباب ودراسة مشكلة الانحراف الفكري والتطرف الديني لديهم، ويقدم حلولا ناجحة للأزمة التي يعانون منها والتي تضيّع مستقبلهم. وأما علم النفس فهو أيضا يؤدي دورا عظيما في فهم الأبعاد للمشكلة، والتداعيات الخطيرة لظاهرة الانحراف الفكري. ويقول العلماء المتخصصون في هذا العلم إن من يقع فريسة للانحراف الفكري هم أصحاب الشخصيات الضعيفة من الداخل، وهذه الشخصيات لا تملك أي وازع ديني أو أخلاقي، وتحمل في عقلها أفكارا مريضة ثم تقدمها كوجبة مسمومة. ومن دراسة هذه الظاهرة، يمكننا أن نكوّن شخصيات سليمة ونفسيات هادئة من خلال غرس بذور الخير والتنمية بدلا من بذور الفتك والهدم.

وهكذا، فإن الأمن في أي مجتمع لا يتحقق إلا بالتعاون والتنسيق بين المؤسسات الدينية والتربوية وأجهزة الأمن، لأن مسؤولية مكافحة الإرهاب لا تقع على عاتق أجهزة الأمن فحسب، وإنما تقع أيضا على جميع المؤسسات ومن أهمها المؤسسات التعليمية والتربوية، وذلك من خلال إسهامها في إرساء القيم الروحية والأخلاقية والفكر الإسلامي الصحيح وما يتضمنه من مواعظ تربوية ومن تسامح واعتدال.[1]

التوصيات:

في ضوء ما مرّ بنا في السطور السابقة، يحلو لي أن أعرض بعض التوصيات التي من شأنها تفعيل دور المؤسسات الدينية والتربوية في مواجهة ظاهرة الإرهاب وتوجيه الشباب إلى الخير وإعداد الجيل الصالح والمجتمع الفاضل.

١. على خطباء المساجد أن يلعبوا دورا قياديا في متابعة المنحرفين ورصد سلوكياتهم السلبية تجاه الأفراد والمجتمع، ومن ثم يأخذوا بأيديهم ويرشدوهم إلى الخير والرشد.

---

[1] كاره، مصطفى، واقع التعليم: المراحل المختلفة، بحث منشور من أعمال المؤتمر العربي للتعليم والأمن، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٠هـ، ص:٢٤.

٢. عليهم أن يقوموا بإبعاد المراهقين والشباب عن الميل إلى التيارات المنحرفة والانضمام إلى المنظمات الإرهابية المختلفة، كما عليهم أن يوجّهوهم إلى حلقات التعليم الديني مما لها أثر بالغ في تكوين شخصيتهم على أساس الثقافة الإسلامية.

٣. إرشاد عامة المسلمين وبالأخص الشباب منهم إلى التمسك بالعقيدة الصحيحة وتعاليم الكتاب والسنة وإبراز الصورة الحقيقية للإسلام وتفنيد المزاعم والشكوك التي تثار حول الإسلام وتعاليمه من جانب الأعداء والمغرضين.

٤. إرساء القواعد والمبادئ الإسلامية في المجتمع، وتحريض الأفراد على اقتنائها، وتقويم سلوكياتهم المعوجة عقليا واجتماعيا ونفسيا.

٥. على المعلمين تنشئة الطلبة وتربيتهم على احترام الحقوق والقوانين الدولية، وإبداء التسامح تجاه الثقافات والديانات الأخرى المتواجدة في المجتمع.

٦. يجب أن تهدف المؤسسات الدينية والتربوية إلى تنمية قدرات الشباب وتمكينهم من التغلب على القضايا والمشاكل التي تواجههم وتخلق عرقلة في سبيل مستقبلهم.

٧. تبصير الشباب بالدعايات والمزاعم الباطلة التي تثيرها بعض القنوات الفضائية حول الإسلام وموقفه من الجهاد لتشويه صورة الإسلام وتشكيك المسلمين في دينهم وعقائدهم.

٨. اتخاذ الخطوات العاجلة لإدراج الموضوعات الأمنية مثل العنف والإرهاب والتطرف في قائمة المقررات الدراسية للمؤسسات الدينية والتربوية لتعريف الطلاب بمشكلة الإرهاب وخطره على المجتمع.

❖❖❖

التوجيه الإسلامي

الفساد المالي: أسبابه وعلاجه

حسان بن أبو المكرم
جامعة الملك سعود ، الرياض

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فقد قال الله تعالى: (كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)[1]

مما لا ريب فيه أن الفساد من الآفات التي تسبب انحطاط المجتمع، وتضعف معنويته، ومع هذا نرى أن نسبة الفساد تتزايد يوماً فيوماً، وتتنوع أساليبه ومظاهره مما زاد الطين بلة، وهو داء عضال يصيب الفرد والمجتمع، سواء كان المجتمع غنياً أو فقيراً، مثقفاً أو غير مثقف.

والفساد لغة: عكس الصلاح، وهوبمعنى التلف، والاضطراب والخلل، والجدب والقحط، وإلحاق الضرر، وأخذ المال ظلماً..ومنه قوله تعالى: (وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا)[2].

والفساد على أنواع منها: الفساد المالي، والفساد الإداري، والفساد السياسي وغير ذلك... فما هو هذا الفساد يا ترى؟ وماهي أسبابه ودوافعه؟

وحديثنا سيكون عن نوع واحد من تلك الأنواع للفساد، وهو الفساد المالي، ولذا يمكن أن نعرف الفساد المالي اصطلاحاً بأنه: أخذ المال ظلماً، أو مخالفة الأنظمة والقوانين المالية.

الفساد المالي ليس موضوعاً جديداً، أو حادثة حدثت في العصور المتأخرة، بل وقع في أمم كثيرة، فقد وصف القرآن بني إسرائيل بأنهم كانوا يأكلون السحت، وكذلك جاء ذكر الجريمة المالية في قصة يوسف عليه السلام، فقال عزوجل: (قَالُوا

---

[1] سورة البقرة ٦٠
[2] سورة المائدة ٣٣

تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ)[١]، وكذلك في قوم شعيب عليه السلام في نقص الكيل والميزان كما قال سبحانه (وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)[٢]، وأيضاً ورد ذلك في قوم ثمود عليه السلام كما ذكر بعض المفسرين في تفسيرهم لآية (وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) أنهم كانوا يقرضون الدراهم "يَعْنِي: أَنَّهُمْ كَانُوا يَأْخُذُونَ مِنْهَا، وَكَأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَعَامَلُونَ بِهَا عَدَدًا، كَمَا كَانَ الْعَرَبُ يَتَعَامَلُونَ."[٣]

إلى غير ذلك من النصوص والآثار التي وردت في هذا الشأن.

أما أسباب الفساد المالي فكثيرة، نذكر بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر:

- عدم التقوى وفقد المراقبة: من أهم الأسباب التي تجعل الفرد أو المجتمع يتجرأ على هذه الجريمة هو عدم التقوى وفقد مراقبة الله، فلو تأمل في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)[٤]، واستشعر المراقبة الربانية، وحاسب نفسه لما تجرأ على هذا الفساد.
- زيادة الطمع والحرص على جمع المال: وهذه من المصائب التي ابتلي بها كثير من الخلق إلا من رحم الله، فقد زاد الحرص والطمع في المال وفي حطام الدنيا، وجعل الإنسان هدفه الحقيقي في هذه الحياة هو جمع المال، وكأنه سيعيش في الدنيا قروناً، ونسي الآخرة، وأنه سيحاسب على هذه الأموال الطائلة، ومن أين اكتسبها، وفيما بذلها. وهذه طبيعة الإنسان كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ)[٥]، لذا يجب على الإنسان أن لا يزيد الطمع في

---

[١] سورة يوسف ٧٣

[٢] سورة الأعراف ٨٥

[٣] تفسير ابن كثير سورة النمل ٤٨

[٤] سورة النساء: ١

[٥] رواه مسلم ١٠٤٨

الأموال الفانية التي ربما لا تنفعه في الآخرة إلا إذا كان عن طريق الحلال كما قال سبحانه (يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)[1]، وربما تكون هذه الأموال فتنة له كما قال جل شأنه (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ)[2]، لذا على الإنسان أن يقتنع بما آتاه الله من فضله ولا يبخل ولا يطمع ويحسن بماله كما أحسن الله إليه لقوله سبحانه (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)[3].

- **حب الدنيا:** ومن الأمور التي افتتن بها كثير من الخلق حب الدنيا، وكأنه سيعيش في الدنيا ولن يفارقها، فتراه يحاول جمع المال دون مبالاة بالحلال والحرام، ويزخرف حياته الدنيوية ويتباهى بها، وهذا ما عبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم بالوهن، كما قال عليه الصلاة والسلام: "يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن. فقال قائل: يا رسول الله؛ وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت"[4]، فإذا أحب الإنسان دنياه حبا جما، وتغافل عن ربه وعن الآخرة؛ فإنه سيهتم بجمع المال والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة وغير ذلك، نسأل الله السلامة.

وهناك أسباب أخرى كثيرة لانتشار الفساد المالي، منها: البطالة، وعدم المراقبة من الدولة أو الجهات المسؤولة،وسوء التخطيط، وتفويض المسؤولية إلى غير أهلها، وغير ذلك من الأسباب.

مظاهر الفساد المالي:

أما مظاهر هذا الفساد فهي عديدة ومتنوعة، نذكر من أهمها فيما يلي:

- **الخيانة والغش:** فقد انتشرت في هذا العصر الخيانة والغش بشكل رهيب، ولعل

---

[1] سورة الشعراء ٨٨- ٨٩

[2] سورة التغابن ١٥

[3] سورة القصص ٧٧

[4] رواه أبوداود وصححه الألباني ٤٢٩٧

هذا من الأسباب الكبيرة المؤدية إلى الانحطاط وزوال البركة عن المجتمع، ولذا نفى الرسول صلى الله عليه وسلم كمال الإيمان عمن لا أمانة له، كما قال عليه الصلاة والسلام (لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له)[١]، وتعتبر الأمانة من صفات المؤمنين كما في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ)[٢]، وقد حث الإسلام أتباعه على أداء الأمانة في جميع نواحي الحياة، ومنها الأمور المالية أيضاً فقال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا)[٣].

- الكذب: إن المبتلين بالفساد المالي يلجأون إلى الكذب والزور لأكل أموال الناس بالباطل. ولا يخفى ما في الكذب من الإثم ، فالكذب مهلكة، والنجاة والسعادة في الصدق، والصدق في المعاملات المالية من أسباب البركة، كما قال عليه الصلاة والسلام: "البيعان بالخيار مالم يتفرقا، فإن صدقا وبيّنا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما"[٤]، فلذا يجب على الإنسان أن يتحرى الصدق في أموره وأن يكون صادقاً وصريحاً في معاملاته حتى ينال الأجر والثواب عند ربه، ويحفظ نفسه ومجتمعه من مقت الله وسخطه .
- الرشوة: وهي ما يعطى لإبطال حق أو إحقاق باطل، وتعتبر الرشوة من الجرائم العظيمة التي انتشرت في كثير من البلدان، وفي مختلف نواحي الحياة كالتوظيف والتعليم والإجراءات اللازمة وغيرذلك، و يمكن أن يقال إنها من أبشع مظاهر الفساد المالي، و قد ابتلي بها اليهود، كما قال سبحانه (سماعون للكذب أكالون للسحت)[٥]، وهي محرمة شرعاً ومرتكبها مستحق للعنة؛ كما ورد عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه أنه قال:"لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي"[٦]، ولذا يجب على الإنسان أن يجتنبها ويهتم بالكسب المشروع، ويسأل الله رزقاً طيباً مباركاً، ويقتنع بما آتاه الله.

---

[١] صححه الألباني في الترغيب والترهيب ٣٠٠٤

[٢] سورة المؤمنون ٨

[٣] سورة النساء ٥٨

[٤] رواه البخاري ٢٠٨٢

[٥] سورة المائدة ٤٢

[٦] رواه الترمذي ١٣٣٧ وقال: حسن صحيح

ويسأل الله رزقاً طيباً مباركاً، ويقتنع بما آتاه الله.

ولو قلبنا صفحات التاريخ لوجدنا أن الفساد المالي كان موجوداً في القرون السابقة، لكن لم تصل النتيجة إلى هذا الحد الذي هو عليه اليوم، بل مرت بعض العصور التي لم يكن فيها الفساد المالي نهائياً كما ذكر بعض العلماء، مثلاً في زمن سليمان عليه السلام، وكذلك في زمن يوسف عليه السلام حين قال: (اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم)[1]، وكذلك في زمن عمر بن عبدالعزيز رحمه الله وغيرهم.

وهذه حقيقة لا تجحد أن الفساد المالي يمحق البركة ويورث المشاكل والقلق والاضطراب، ويعوق التطور والنمو والارتقاء؛ لأن هذه الأموال المحرمة تبقى دولة بين هؤلاء المفسدين، ويعيش أفراد المجتمع في ضائقة مالية شديدة، وقد يفقدون لقمة العيش.

وأذكر للقراء مثالاً واحدا (وبالمثال يتضح المقال) حتى يعرفوا مدى خطورة الفساد المالي الذي يحدث أحياناً وكم تصل فيه نسبة الخسران....

كانت الهند تسمى (عصفورة الذهب) بسبب ثرواتها الطبيعية ومقدار الذهب الذي كانت تملكه حتى جاء الاستعمار البريطاني، ونهب هذه الثروات الطائلة، ولكن بعد رحيل الاستعمارابتليت الدولة بالفساد المالي....، وسأذكر هنا إحصائية هذه الأموال (BLACK MONEY) حسبما أعلنه الرئيس الهندي:

عدد سكان الهند أكثر من مليار وربع[2]، والأموال الغير مشروعة (BLACK MONEY) الموجودة في بنوك سويسرا فقط لبعض أثرياء الهند تصل إلى حد...أنه لو وزع على كل مواطن هندي (صغير أو كبير، ذكر أو أنثى) لحصل كل منهم على ٣٠٠ ألف روبية هندية، وحسب بعض تقارير المباحث الهندية: لحصل كل هندي مليون ونصف مليون روبية هندية..... والله المستعان.

وختاماً..أسأل الله تعالى أن ينفعنا بما ذكرنا، وأن يجنبنا من الكسب الحرام، ويرزقنا حلالاً طيباً، ويبارك لنا فيه، ويوفقنا إلى الأعمال الصالحة وإلى ما يحبه ويرضاه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

◆◆◆

---

[1] سورة يوسف ٥٥

[2] حسب تقارير عام ٢٠١٤ ميلادي.

من أخبار الجامعة

من أخبار الجامعة السلفية بنارس

بمناسبة انعقاد اجتماع المجلس الإداري للجامعة السلفية في يوم الأحد: ٢٨ / ١٠ / ١٤٣٨هـ = ٢٣ / ٧ / ٢٠١٧م تم عقد اجتماع عام في قاعة المحاضرات بالجامعة بعد صلاة العصر من اليوم المذكور، وذلك للاستفادة من الضيوف والمشايخ الذين شرفوا الجامعة بحضورهم. عقد هذا الاجتماع برئاسة فضيلة الأمين العام للجامعة الشيخ عبد الله سعود السلفي، بدئ الحفل بآي من القرآن الكريم تلاها الطالب سيد محمد راحل، من السنة الثانية للعالمية، ثم تحدث المسؤولون والضيوف المكرمون بكلمات مختصرة، وفيما يلي أسماؤهم:

١ – فضيلة الشيخ عبد الله سعود السلفي، الأمين العام للجامعة السلفية، بنارس

٢ – فضيلة الشيخ محمد يونس المدني، شيخ الجامعة السلفية، بنارس

٣ – فضيلة الشيخ أصغر علي المدني، الأمين العام لجمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند

٤ – فضيلة الشيخ عبد السلام السلفي، رئيس جمعية أهل الحديث ممبائي

٥ – فضيلة الشيخ سعيد أحمد البستوي، من مدينة بونه

٦ – فضيلة الشيخ ظفر الحسن المدني، الداعية بوزارة الأوقاف بالشارقة

٧ – فضيلة الشيخ عبد الجليل المكي، من مدينة ممبائي

٨ – فضيلة الشيخ محمد إسحاق المدني، رئيس جمعية أهل الحديث، بنغال

وبمناسبة بداية العام الدراسي الجديد ركز المتحدثون على ترغيب الطلاب في الجد والاجتهاد في طلب العلم، وضرورة اغتنام الفرص والأوقات لذلك، وكذلك ربط العلم بالعمل والدعوة إلى ذلك، واحترام الأساتذة، واحترام أنظمة الجامعة وقوانينها، وبالإضافة إلى ذلك قدم الشيخ عبد الله سعود السلفي الأمين العام للجامعة الشكر والامتنان إلى حضرات الضيوف الذين تجشموا مشاق السفر تلبية على دعوة الجامعة، وقدموا توجيهات قيمة ونصائح غالية للرقي بمستوى التعليم والتربية. قام بتقديم الحفل فضيلة الشيخ عبد الكبير المباركفوري، وحضره أساتذة الجامعة وطلابها من مختلف المراحل والأقسام، واستمر الحفل إلى أذان المغرب.

❖❖❖